جامعة زيان عاشور الجلفة

كلية العلوم ا جتماعية وا نسانية

قسم: الفلسفة وعلم النفس

مفهوم المثقف عند أنطونيو غرامشي

مذكرة مكملة لنيل شهادة (الماستر) في الفلسفة

تخصص: فلسفة عامة

إعداد الطالبين:

❖ قليل آم_____ال

إشراف الأستاذ:

د. حميدة عبد القادر

الموسم الجامعي 2022/2021

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر

الحمد لله السميع العليم و الصلاة والسلام على سيد الخلق محمد رسول الله ﷺ ، و مصداقا لقوله تعالى « ... وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب » [هود-88]

أولا أحمد الله وأشكره على كريم عطاءه ،وجزيل فضله علينا ،وتيسيره لنا كل السبل على إتمام هذا العمل .

كما أتوجه بالشكر إلى كل من ساعدني ،ورافقني بتوجيهاته و نصائحه ،وبكلماته المحفزة والمشجعة لي الأستاذ "حميدة عبد القادر"

الذي أشرف علي في هاته المذكرة ،ومهد لي الطريق في إنجاز هذا العمل .

و إلى كل من ساعدني

أسمى عبارات الامتنان و التقدير والشكر للذين رافقوني في هذا العمل .

إهداء

إلى أغلى و أعز ما أملك، على التي رافقتني، إلى التي سهرت لأجلي حتى أصل إلى هذا اليوم.
أمي الحبيبة الغالية، حفظها الله ورعاها وشافاها، وأطال بعمرها.
إلى رفيقي وسندي الذي علمني وربانـي أحسن تربية
أبي الغالي ،حفظه الله ورعاه ،و أطال بعمره
إلى إخوتي وأخواتي .
إلى من صاغوا لي من عملهم حروفا ومن فكرهم منارة تنير لي مسيرة العلم في الحياة.
أساتذتي الكرام جميعا بجامعة زيان عاشور في قسم الفلسفة
إلى كلمن ساعدني، وكل من ساندني أثناء هذا البحث وطيلة مشواري الدراسي
إلى كل الزملاء والأصدقاء حفظكم الله ورعاكم .

آمال

فهرس الموضوعات

الفهـارس

فهـــــرس المحتويات	الصفحة
شكر	
اهداء	
فهرس المحتويات	
مقدمة	أ- ب- جـ
الفصل الأول: ضبط المفاهيم	
1.مدخل عام	5
2.الثقافة	6
3.مفهوم الثقافة	8
4. المثقف	12
5.المثقف في الخطاب العربي	16
6.وظيفة المثقف	18
7.ملخص الفصل	20
الفصل الثاني :مفهوم المثقف عند المفكرين العرب	
1.مدخل عام	22
2.مالك بن نبي حياته وأعماله	23
3.المثقف عند مالك بن نبي	25
4.إدوارد سعيد حياته وأعماله	35
5.المثقف عند إدوارد سعيد	37

6.عمار بلحسن حياته وأعماله	44
7.المثقف عند عمار بلحسن	46
ملخص الفصل	53
الفصل الثالث: المثقف بين بلحسن وغرامشي	
1.غرامشي حياته واعماله	55
2.المثقف عند غرامشي	57
3.بين غرامشي وبلحسن	61
4.ملخص	62
خاتمة	64
المراجع والمصادر	

المقدمة

مقدمة :

لم تحظ المسألة الثقافية في الدول العربية بوجه عام وفي الجزائر على وجه الخصوص ، بالأهمية الي حظيت بها مختلف المسائل الأخرى الاقتصادية منها والسياسة والاجتماعية، فالنخبة المثقفة كمصطلح وكمفهوم بكل ما تحمله من معان ظل غامضا و ضبابيا، محل بحث ونقاش في كل الأوساط الفكرية والثقافية .

فهو مرتبط بالأفراد الذين يفكرون في المجتمع ويضعوا الخطوط والبرامج والمشاريع الاساسية، إلى تقرر مصير الدولة و مختلف مؤسساتها وهياكلها التنظيمية. و عليه فإن معظم البحوث تكون نتيجة نضج وتبلور المسألة الثقافية لاستعادة وعي المتفقين ، بمواقعهم ومواقفهم وسياقات إنتاجاتهم التاريخية والمجتمعية ، وذلك بإعادة النظر في مسائل ليس الهدف منها تعيين مكانة ودور المثقف في المجتمع فقط. إنما إعادة موضعه كذات و كمجموعة اجتماعية مستقبلية في سياق ديناميكية التناقضات والعلاقات الاجتماعية المتنوعة ، وذلك نتيجة الغياب النسبي للأنتلجنسيا في التجربة الوطنية ، كان بمثابة السبب الرئيسي لضيق البعد الثقافي للحركة الوطنية ،الأمر الذي أدى إلى الارتياب من المثقفين و احتقارهم أحيانا و تهميشهم ومراقبة نشاطاتهم . هذا ما دفع بالعديد من المؤلفين والكتاب والأدباء والدارسين إلى تناول تركيبة المثقف ،ودوره في تقديم نفسه ،وإثبات ذاته ، قصد فرض مكانته .

فالمثقف أحيانا بلعب دور الفرد الخادم لمجتمعه كما أن أهميته تبرز في التغيير من خلال دوره في فهم الواقع الاجتماعي والسياسي لمجتمعه، وبلورة قيمه وأفكاره ، وعكس تطلعاته وبناء وعيه .

كما ظهرت أيضا كتابات تتناول أزمة الثقافة العربية ، ووضعية المثقفين و مكانتهم وبالتالي أصبحت هذه القضية موضوع نقاش ، للعديد من التظاهرات العلمية. وكان دائما الهدف من إثارة هذه المسألة هو تبيان أهمية ودور النخبة الفكرية والثقافية .

و بعد الذي تقدم يمكننا طرح السؤال الجوهري لإشكالية البحث و بشكل موجز كالآتي :

من هي النخبة المثقفة ؟

و فيما تتمثل ؟

وانطلاقا من إشكالية البحث ، تنبثق طبيعيا التساؤلات الفرعية الي يمكن إنجازها كالاتي :

أ- فيما تتمثل المسألة الثقافية ؟

ب- كيف ظهر المثقف في الخطاب العربي ؟

ج- ماهي المنطلقات الفكرية الي يؤسسها بعض المفكرين حول ضبط مفهوم المثقف ؟

وللإجابة عن الإشكالية و تساؤلاتها الفرعية ارتأيت تقسيم البحث إلى ثلاثة فصول :

- **الفصل الأول :**

جاء عبارة عن ضبط المفاهيم

- **أما الفصل الثاني :**

فقد خصصناه للحديث عن مفهوم المثقف عند المفكرين العرب.

هذا وقد خصصنا الفصل الثالث لأنطونيو غرامشي وإسهاماته في تحديد المفهوم.

وأنهينا الموضوع بخاتمة ، ومجلات و دراسات مدعمة .

المنهج المتبع :

وقد اتبعنا في هذا البحث المنهج المقارن و هو منهج لبحث الظواهر الثقافية، التي يستدل منها القرابة على التكوين. أي على في وجود أصل مشترك . فهو يعيد إنتاج ويقارن أقدم العناصر المشتركة في الميادين المختلفة للثقافة و المعرفة[1].

ونظراً لأهمية هذا الموضوع الثري والحافل بالمعارف و الميادين الواسعة الآفاق ، بات من الضروري التعرف على هذه الفئات المثقفة ، والتعرف على الأهمية البالغة التي يحملها المثقف.

ومن هنا جاء سبب اختياري لهذا الموضوع وفق عوامل ذاتية وهي :

رغبتي و ميلي لمثل هذه المواضيع ، و خاصة في المجال الثقافي، ومدى اهتمامي بهذه الفئة المثقفة لما لها من أهمية في تكوين المجتمع .

وهناك أسباب موضوعية :

[1] – د عاطف علي ، المنهج المقارن مع دراسات تطبيقية ، محد للنشر و التوزيع ،ط 1 ،2006 ،ص 134 .

– توفر الدراسات في هذا الموضوع.

– وذلك للتعرف أكثر على هذه النخب المثقفة ، و العمل على تعزيز مكانتها في مختلف الميادين

ولعل من بين أهداف الدراسة :

هو محاولة إزالة بعض الغموض عن موج تركيبة هذه النخب المثقفة ، كون أن المثقف يعتبر اللبنة الأساسية للنهوض بالمجتمعات . والمساهمة في نمو جوانبها خاصة الجانب الثقافي منها وأيضا دعوة النخبة المثقفة إلى إحداث الفعل التواصلي فيما بينها ، وتكوين رابطة أكاديمية علمية .

و من خلال بحثنا هذا اعتمدنا على :

1 – دراسة عمار بلحسن "انتلجنسيا أم مثقفون في الجزائر"

تهدف هذه الدراسة إلى التحقق من مكانة ودور المثقف في المجتمع بصفة عامة ، و المجتمع الجزائري بصفة خاصة .

2 – دراسة هشام شرابي " المثقفون العرب والغرب "

حاول من خلال هذه الدراسة تحليل التغير من وجهة التاريخ الفكري، موجها النظر إلى مثقفي هذه المرحلة عبر أدوارهم .

وقد واجهني في هذا البحث جملة من الصعوبات وهي :

1– في بداية الأمر واجهتي صعوبة وصول الموافقة على الموضوع واختياره

2– قلة المصادر خاصة في جانب المفكر مالك بن نبي (تشابه في الأفكار)

3– صعوبة الترجمة .

الفصل الأول : ضبط المفاهيم

1- تمهيد

2- الثقافة

3- مفهوم الثقافة

4- المثقف

5- المثقف في الخطاب العربي

6- وظيفة المثقف

7- ملخص الفصل

الفصل الأول : ضبط المفاهيم

تمهيد:

إن ظاهرة التثقيف هي ثمرة طبيعية لأي مجتمع في أي وضع كان وبهذا المعنى يمكن لعلماء الأجناس التحدث عن ثقافات المجتمعات البدائية المختلفة فهو واقع اجتماعي عام ظل زمنا طويلا دون تحديد أي أنه ظل مجرد شيء حاضر عار عن التسمية و بذلك لم يتح له أن يصبح فكرة .

فروما كانت لها ثقافة (إمبراطورية) كما كان لأثينا (ثقافة حضارة) لكن لا العبقرية الرومانية ولا العبقرية الإغريقية ابتكرت لفظا اطلقته عنوانا على ثقافتها .

وكلما كان في روما وفي أثينا إنما هو حضور ثقافة ما ، دون تحديد أو تشخيص لواقع اجتماعي أو تعريف لفكرة ثقافة ، وهكذا أيضا كان الأمر في دمشق وبغداد ،ولا عجب في هذا إن لم توجد كلمة ثقافة في مؤلفات ابن خلدون لأن هذه الأولى حديثة جاءتنا من أوربا ،ثم إننا نجد فيما كتب حديثا عن هذا الموضوع في البلاد العربية .

1- الثقافة :

إن الكتَـاب يقـارنون دائمـا بـين كلمتـي ثقافـة و Culture كلمـة مكتوبـة بحـروف لاتينيـة .كأنما يقولون إن كلمة ثقافة لا تكتب إلا بهذا الوضـع ،وهؤلاء المؤلفون حين يقارنون الكلمة العربية بنظيرتها الأجنبية فهم يدركون أن الكلمة لم تكتسب بعد في العربية قوة التحديد التي ينبغي أن تتوافر لكل علم على مفهوم [1].

فالكلمة إذن جديدة أي أنها وجدت بطريقة التوليد . حيث تم اختيارها من بين عدد من الأصول اللغوية مثل : (علم _ أدب _ فهم _ أدرك _ ثقف) هذه الكلمات التي تدل على العمل او العلاقة المعرفية ، معنى هذا أن اختيار كلمة ثقافة التي تدل صورتها على طابع الروح الجاهلية و عليه فإنَ الفعل ثقف أصل لغوي يتصل تاريخه بلغة ما قبل الاسلام حتى أننا نجده قد ورد في بعض الآيات من القرآن الكريم في قوله تعالى : { **واقتلوهم حيث ثقفتموهم** } [البقرة 191] ، ولا شك أن الذي اشتق كلمة (ثقافة) كان صانعا ماهرا في علم العربية ،حريصا على تجويد اللفظ وصفائه ،رغم هذا إلا أنها لم تكتسب بعد قوة التحديد الضرورية لتصبح علما على مفهوم معين . وهذا ما يفسر لنا أنها بحاجة دائمة إلى كلمة أجنبية تقرن بها لتحديد ما يراد منها في الكتب التي تتصدى لهذا الموضوع . أو بمعنى آخر الثقافة كلمة لا تزال تحتاج إلى عكاز أجنبي Culture كي تنتشر .

فمفهوم الثقافة ثمرة من ثمار عصر النهضة [2].

---

[1] مالك بن نبي _ترجمة عبد الصبور شاهين ،مشكلة الثقافة ،دار الفكر ،دمشق _سوريا ،1984 ،ط4 ،ص 24.

[2] المرجع نفسه ،ص25

1-1 الثقافة في التاريخ :

لا يمكن تصور أي تاريخ بلا ثقافة، فالشعب الذي فقد ثقافته قد فقد حتما تاريخه .

والثقافة بما تتضمنه من فكرة دينية نظمت الملحمة الإنسانية في جميع أدوارها من لدن آدم، لا يسوغ أن تعتبر علما بتعلمها بناء ، بل هي محيط يحيط به وإطار يتحرك داخله، يغذي الحضارة في أحشاءه ،فهي الوسط الذي تكون فيه جميع خصائص المجتمع المتحضر ، وتتشكل فيه كل جزئية من جزئياته، تبعا للغاية العليا التي رسمها المجتمع لنفسه. بما في ذلك الحداد ، والفنان والراعي والعالم، والإمام. وهكذا يتركب التاريخ .

2-2 الثقافة في التربية :

ولتحديد الثقافة بمعناها التربوي وجب توضيح هدفها ،وما تتطلبه من وسائل التطبيق .

فأما الهدف يتمثل كون أن الثقافة ليست علما خاصا الطبقة من الشعب دون أخرى ، بل هي دستور تطلبه الحياة العامة .

و إذا كانت الثقافة هي الجسر الذي يعبره المجتمع إلى الرقي والتمدن فإنها أيضاً ذلك الحاجز أفراده من السقوط إلى الهاوية. ففي معناها العام تشتمل على إطار حياة واحدة ، و في معناها الخاص تهتم بكل طبقة من طبقات المجتمع ، حيث أن الثقافة تتدخل في شؤون الفرد ، وفي بناء المجتمع .[1]

فهي ذلك الدم في جسم المجتمع، يغدي حضارته ، ويحمل أفكار النخبة كما يحمل أفكار العامة. كل هذا منسجم في سائل واحد من الاستعدادات والاتجاهات والأذواق الموحدة والمتناسبة .

[1] المرجع السابق ،ص85-86 .

وفي هذا المركب الاجتماعي ينحصر برنامجها التربوي بعناصره الأربعة التي تمثل دستوراً لحياة الشعب المثقف والمتمثلة في :

-عنصر الأخلاق .

-عنصر الجمال .

- منطق عملي .

- الفن التطبيقي .[1]

2-**مفهوم الثقافة :** إن أول فكرة تخطر لنا للإجابة عن هذا السؤال هي أن نستشير القواميس رغم أننا لا نجد لهذه الكلمة إلا إلماما سواء في الحديثة أو القديمة منها ، فنجد في لسان العرب يقول في المجلد العاشر:" ثقف الشيء وهو سرعة التعلم " ،و في قول ابن دريد « ثقفت الشيء أي حذقته». وفي حديث الهجرة : « هو غلام شاب لقن ثقف » ، (رواه البخاري).

أي ذو فطنة وذكاء ، والمراد أنه ثابت المعرفة بما يحتاج إليه .

والعلامة فريد و جدي يقول في(دائرة معارف القرن العشرين/المجلد الثاني) : « ثقف يثقف ، ثقافة : فطن وحذق، وثقف العلم في أسرع مدة أي أسرع أخذه، وثقفه يثقفه ثقفا : غلبه في الحذق والتثقيف : الحاذق الفطن ».

و القواميس الحديثة تقول : « ثقف ثقافة : صار حاذقا خفيفا ، وثقف الكلام فهمه بسرعة »[2]

حيث هناك تحديد مزدوج للثقافة لا أثر له إلا إذا زال ذلك الخلط الشائع في العالم الإسلامي، بينما تفيده، كلمتا "ثقافة" و ؤعلم" .

[1] المرجع نفسه ،ص87 .

[2] مالك بن نبي ،مشكلة الثقافة ترجمة عبد الصبور ، دار الفكر ،دمشق-سوريا ،ط4 ،1984، ص 19 .

ففي الغرب يعرفون الثقافة على أنها تراث و " الانسانيات الاغريقية اللاتينية" . بمعنى أن مشكلتها ذات علاقة وظيفية بالإنسان .

* ويعرفها يادانوف في تقريره المشهور الذي قدمه منذ عشر سنوات لمؤتمر الحزب الشيوعي في موسكو – على انها ذات علاقة وظيفية بالجماعة ،فالثقافة عنده هي **فلسفة المجتمع** هذا ما يسير نحو الربط بين الثقافة والحضارة .

وفي ضوء هذا الربط تصبح الثقافة نظرية في السلوك أكثر من أن تكون نظرية في المعرفة.

إذا تعرف الثقافة بصورة عملية على أنها :" مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية الي يلقاها الفرد من ولادته" .

وهي المحيط الذي يشكل فيه الفرد طباعه و شخصيته ، أي أنها المحيط الذي يعكس حضارة معينة .فهذا التعريف يضم بين دفتيه فلسفه الانسان . وفلسفة الجماعة[1] .

ويذهب رالف لننون إلى أنها ثقافة المجتمع تتكون من مجموعة الأفكار والعادات والتقاليد التي تعلموها في حياتهم الاجتماعية ، فهي من تعدد ن نظرتهم للحياة وتوجه افعالهم ، وأن ل ثقافه تحتوي على عدد ضخم من الموجات المباشرة للسلوك الاجتماعي، وهذه الموجات بمثابة معايير ، والمعيار بمثابة الموجه أو المرشد للفعل الذي يحدد السلوك المقبول والمسموح به في مختلف مواقع الحياة .

كما يذهب بعض الباحثين من بينهم James Glynn و Elbert في تحديدهما لمفهوم الثقافة على أنها: تتكون من أنماط وسلوكيات يكتسبها و يتعلمها أعضاء المجتمع عن طريق اللغة. أو أشكال أخرى كالقيمة والمعتقدات والأعراف والعادات وهي بمثابة وجهة نظر فيما بينهم [2] .

[1] مالك بن نبي ،شروط النهضة ،دار الفكر ،دمشق–سوريا، ط..،1986، ص83.

[2] علي اسماعيل سعد ، الاتجاهات الحديثة في علم الاجتماع ،دار المعرفة ، الجامعة الاسكندرية ،1993،ص42 .

* الثقافة عند إدوارد تايلور : يعرفها قائلا: " هي المركب الذي يضم المعرفة والاعتقاد و الفن والأخلاق والقانون والأزياء وكل الملكات الأخرى والعادات التي يكتسبها الإنسان من حيث هي عضو في المجتمع [1]. بمعنى أن الثقافة في نظر تايلور تمثل كل أنواع المعرفة الى يكتسبها الإنسان في تفاعله مع واقعه ومع أفراد مجتمعه .

*وتعرف الثقافة عند القارء البنيوي الماركسي ألتوسير: على أنها إيديولوجيا النخبة ، أو إيديولوجية مجتمع معين ، إن هذه العملية ذات طابع هيمني و تتمثل في إرضاخ الطبقات الشعبية عن طريقها في أشكال التطور والترسيخ الثقافي عن طريق التعليم ، فالإيديولوجيا المهيمنة هي دائما مفروضة [2].

بمعنى أنه ربط الثقافة بالإيديولوجيا من منطلق أنهما يمثلان البنية الفوقية في فلسفته ، يد فلإيديولوجيا عنده تمثل الفكر والممارسة في الوقت ذاته .

وعليه فإن الثقافة إيديولوجيا فكرية متجسدة في ممارسة وأفعال. وإذا انتقلنا إلى الفكر العربي والإسلامي المعاصر، فإن من أبرز المفكرين الذين توسعوا في تعريف الثقافة والعناية بها كمشروع الفيلسوف الجزائري مالك بن نبي ، يعرفها بأنها: علاقة متبادلة و هي العلاقة التي تحدد السلوك الاجتماعي لدى الفرد بأسلوب الحياة في المجتمع كما تحدد أسلوب الحياة بسلوك الفرد[3].

وهنا يحدد مالك بن نبي مفهومها بالسلوك المكتسب والمتبادل بين الفرد وبقية أفراد مجتمعه وذلك بالتأثر والتأثير بينهم [4].

---

[1] طوفي بينيت وآخرون :مفاتيح اصطلاحية جديدة –معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع ،ترجمة سعيد الغانمي ،مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ،ط1 ،2010، ص232 .

[2] لويس ألتوسير : الفلسفة و فلاسفة العلماء العفوية ،ترجمة رضا الزواري ،دار البراق ،تونس ،ط1 ،1986 ،ص48 .

[3] مالك بن نبي :مشكلة الثقافة ،دار الفكر ،سوريا ،ط4 ،1984 ،ص43 .

[4] شهرة درسوني :مشكلة الثقافة ومشروعية الثورة الثقافية في فلسفة عبد الله شريط ،مجلة المعيار ،مجلد25 عدد61 ،جامعة أبو القاسم ،2021 ،ص148 .

و تعرف الثقافة عند عبد الله شريط: « الثقافة أوسع معانيها :المدارس والكتب والصحف والمحاضرات، والعادات والتقاليد ، ومفاهيمنا للسياسة والاقتصاد والاخلاق »[1].

أي أنها كل إنتاج فكري أو مادي ينتجه الانسان و يمارسه . وكما أن الثقافة لا تقتصر على التعابير و المنجزات والمفاهيم، والقيم الأدبية والفنية والفكرية و العلمية فحسب، إنما تشمل كل المضامين الفكرية والوجدانية والتذوقية في مختلف مجالات السلوك السياسي والاقتصادي والاجتماعي ، وهي بهذا المعنى جزء من البنية الأيديولوجية الاجتماعية العامة، التي هي أكثر شمولا وتجريداً ، ولهذا فالثقافة كبنية إيديولوجية تتغلغل كقوة في مختلف أنسجة المجتمع و هياكله السياسية والاقتصادية و الاجتماعية، والإدارية والتنظيمية عامة، على أنها في الوقت نفسه هي نتيجة لهذه الأنسجة والهياكل [2].

كما نجد في العديد من الموسوعات والقواميس مأن أصل الكلمة الفرنسية Culture ، ينحدر من الكلمة اللاتينية Cultur وهي كلمة كانت رائجة في نهاية القرن الحادي عشر ميلادي و اشتقاقها الجذري اللاتيني Colere ، فتفرعت عنه ثلاث دلالات وهي كلمة culte و تدل على العبادة والتقديس وكلمة Colunus و مفادها إعمار الأرض والاستيطان ، ثم كلمة cultura وفي معناها حرث الأرض وزراعتها ، و مع تطور وتفرع هذه الكلمات أصبح لكل منها دلالتها الخاصة. فما تترجم إليه كلمة cultura في لغتنا العربية كلمة "ثقافة" بعد أن كانت تحيل إلى ثلاث عناصر(المقدس، إعمار الأرض ، الحرث والزراعة). أي إعداد الأرض وزراعتها وهذا المعنى انتشر وعم استعماله بظهور كلمة Agriculture ، و التي تحمل في دلالتها زراعة الأرض والحقول [3].

---

[1] عبد الله شريط :معركة المفاهيم ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ،ط2 ،1981 ،ص 277-278 .

[2] محمود أمين العالم :مفاهيم وقضايا إشكالية ،منتدى مكتبة الاسكندرية ،ص30 .

[3] تيري إغلنتون :الثقافة في طبعاتها المختلفة ،ترجمة ثائر ديب ،مجلة المعرفة ،وزارة الثقافة السورية ،العدد 460، 2001 ،ص 57-58 .

فالمعنى لكلمة ثقافة cultura في اللغات ذات الأصول اللاتينية معنى آخر وهو الأكثر رواجا ، فهذا المعنى يحيل إلى مسألة الناس بالإنسان جسما ونفسا وعقلاً، عن طرق التربية والتهذيب ،و التكوين و التعليم .

فكلمة culture التي دلت في سياق نشأتها الأصلية على عملية مادية ملموسة، المتمثلة في حرت الحقول وزراعتها. وفيما بعد وظف معنى آخر للدلالة على العناية الشؤون النفس و العقل

المثقف :

ثَقِف :ثَقِف الشيء ثَقفا وثِقافًا و ثَقوفةً :حذقه .

و رجل ثَقْفٌ ، وثَقِفٌ : حاذِقٌ فهم، وأتبعوه فقالوا ثَقِفٌ لقفٌ، وقال أبو زياد : رجل ثَقِفٌ لَقِفٌ رامٍ راوٍ.

اللحياني : رجل ثقفٌ لقفٌ ، وثَقِفٌ لَقِفٌ وثَقيفٌ لَقيفٌ بين الثقافة واللقافة .

ابن السكيت : رجل ثَقْفٌ لَقْفٌ إذا كان ضابطا لما يحويه قائما به . ويقال : ثقف الشيء وهو سرعة التعلم .

ابن دريد :ثقفت الشيء ،حذقته، وثقفته إذا ظفرت به . قال الله تعالى : «فإما تثقفنهم في الحرب »؛ وثقف الرجل ثقافة أ صار خاذقا خفيفا ، ومنه المثاقفة .وثَقِفٌ أيضا ثَقَفًا مثل تعباً، أي صار حاذقاً قطناً ، فهو ثَقِفٌ وثَقُفٌ مثل حَذِرٍ و حَذُرٍ ونَدِسٍ ونَدُسٍ .

ففي حديث الهجرة : و هو غلام لَقِنٌ ثَقِفٌ أي ذو فطنةٍ وذكاء ، والمراد أنه ثابت المعرفة بما يحتاج إليه . وفي حديث أم حكيم بنت عبد المطلب : إني حَصانٌ فما أُكَلّم وثَقَافٌ فما أُعَلَّم

وثقف الخلّ ثقافةً وثقِفَ ، فهو ثَقِيفٌ وثقَّيفٌ بالتشديد .

الأخيرة على النسب : حذق وحمض

قال وليس بحسن . وثَقِفَ الرجلَ : ظفر به وثَقِفْتُه ثَقْفاً مثال بَلَعْتُه بَلْعاً أي صادفته

وقال: فإما تَثْقَفُوني فاقتلوني ، فإن أَثْقَفْ فسوف ترون بالي .

وثَقِفْنا فُلاناً في موضع كذا أي أخذْناه ، ومصدرة الثَّقْفُ.

وفي التنزيل العزيز :« واقتلوهم حيث ثَقِفْتُمُوهُمْ»

والثِّقَافُ والثَّقَافَةُ : العمل بالسيف .

و ثَقِيفٌ : حيّ من قيس .

وقد يكون ثَقِيف اسما للقبيلة ، وهو ما دل على معان كثيرة [1].فليس من اليسير تعريف لهوية المثقف و تحديدها بشكل واضح ودقيق و السبب في ذلك هو اختلاف مفهوم المثقف من لغة إلى أخرى واختلاط هذا المفهوم بغيره من المفاهيم المتقاربة منه أو المتداخلة معه. فالباحثون يختلفون فيما بينهم حول تعريف المثقف ، بالتالي تتعدد وتتنوع التعريفات التي يطرحونها في هذا المجال [2].

و هذا لأن المفهوم محاط بالغموض مما عمل علا إثارة المناقشة حول معناه و دوره و تقييمه ووظيفته وأهدافه [3].

لذلك ينبغي علينا تحديد طبيعة هذا المفهوم كما جاء في أدبيات تعريفه على المستوى الفردي ثم نناقش بعد ذلك تشخيص التكوين الاجتماعي للمثقفين وطبيعته.

حيث استخدمت في التراث العربي والاسلامي كلمات عديدة للإشارة إلى معنى المثقف مثل صاحب القلم – الفقيه– العلامة – الفيلسوف ....) وهنا يسر ابن خلدون إلى أن حظ أهل الفكر أو أهل القلم يتسع أو يضيق طبقا لدرجة الازدهار والاستقرار في مجتمعهم و لكن دون الاخلال بجوهر وظائفهم الاجتماعية.

---

[1] ابن منظور ،لسان العرب ،نشر أدب الحوزة ،المجلد 9 ،1405 هـ ،ص19–20.

[2] السيد عبد الحليم الزيات :المثقفون المصريون بين جدليات النشأة وإشكالية الفعل ،مجلة الوحدة ،العدد 66 ،مارس1990 ،ص147 .

[3] محمد أحمد إسماعيل :دور المثقف في التنمية السياسية دراسة نظرية مع التطبيق على مصر ،القاهرة ،1985 ،ج1 ،ص49.

وحديثا شاع استخدام كلمات المتعلم – المثقف والأديب ، والعالم والفنان لتدل على الشيء نفسه تقريبا.وفي اللغات الأوربية الحديثة استخدمت أيضا كلمات عديدة لمن صناعته الأساسية هي التفكير والانتاج الثقافي منها المتعلم (Educated) والدراسي المتمرس (Scholar)، والمثقف المطلع(Cultured) والمثقف النشيط (Intellectual) ، هذه الكلمة الأخيرة هي الأكثر شيوعا و الأقرب للمصطلح العربي ،وتختلط في اللغات الأوربية كلمتا Intelligensia و Intellectual في كثير من الكتابات او أحيانا نرى في كثير من الكتابات العربية هذا الخلط بين الكلمتين : فالانتجنسيا مدلول تاريخي – اجتماعي محدد يشير إلى المتعلمين تعليما عاليا حديث من (الاطباء ، والمحامين و المهندسين و المعلمين والصحفيين والكتاب و العلماء في روسيا القيصرية وأروبا الشرقية) سواء كانوا مشتغلين بالفكر أم عدمه ، وسواء اكانت لهم اهتمامات عامة أم لم تكن [1].

فمن خلال هذه اللغات الأوربية نجد عددا من التعريفات للمثقف ،حيث يرى "ماكس فير" أن المثقف هو الشخص الذي تمكنه صفاته الخاصة من النفاذ إلى منجزات لها قيمة ثقافية كبرى ، ويرى "بارسونز" أن المثقف هو الشخص المتخصص في أمور الثقافة ويضع اعتبارها فوق الاعتبارات اليومية المعتادة ن بينما يرى "لويس فوبير" أن المثقف هو المتعلم والمهني من الطبقة الوسطى الذي يختلف عمن يعمل بالصناعة والتجارة من الطبقة العليا و الطبقة الدنيا .

في حين يرى "إدوارد شيلز" أن المثقف هو الشخص المتعلم الذي لديه طموح سياسي إما مباشرة بالسعي لكي يكون حاكما لمجتمعه ،أو طموحا تغير مباشرة للسعي إلى صياغة ضمير مجتمعه والتأثير على السلطة السياسية في ساعة القرارات الكبرى .إن المثقف

[1] سعد الدين إبراهيم : المفكر والأمير – دراسة في تجسير الفجوة بين صانعي القرارات والمفكرين في ندون أنتلجنسيا العربية، عمان، 1988 ،ص553.

العربي المعاصر بصفة عامة كونه لا يخرج عن الكثير من الخصائص الاجتماعية والتبعية الاقتصادية فهو ببساطه نتاج لحالة الأمية التي تبلغ نسبة كبيرة في مجتمعاتنا ،نتاج لحالة التدين التي تتمثل في الغالبية العظمى من جماهيرنا ، نتاج لحالة التجزئة التي آلت البها بلادنا وحالة التبعية الاقتصادية ومضاعفاتها السياسية والاجتماعية والثقافية. نتاج لحالة التعددية الطائفية و والمذهبية العرفية ، نتاج لحالة التاريخ الحضاري المتنوع و المتراكم من عصور البابليين والفينيقيين و الفراعنة والبربر إلى العصر المسيحي وعصور الإسلام المتعاقبة بالغزوات الأجنبية المتتالية [1].

النخبة المثقفة :

ينقسم كل مجتمع إلى فئات و شرائح ، وأحيانا طبقات، ولا ينفك فئتين متقابلتين :

فئة عليا قليلة بالنسبة لمجموع افراد المجتمع ، لها سلطة سياسية أو علمة، أو مادية ، و لأفرادها سمعة في المجتمع وهذه هي النخبة.

وفئة عموم أفراد المجتمع ، وهي الكثيرة، وتسمى الجماهير أو العامة.

النخب تتعدد فتكون سياسية، واقتصادية ، وغيرها ، و"النخبة المثقفة" قد تتسع لتشمل المشتغلين في المجال الثقافي صناعة ، وابداعا ، أو حتى استهلاكا ، وقد تضيق لتنحصر في أقلية محدودة من المثقفين الذين يحملون رؤية و يصغونها علميا ، ليغيروا بها الوضع القائم نحو النموذج الذي تحمله رؤيتهم .

فالنخبة المثقفة وفق هذا المعنى لهم طليعة مثقفي الأمة الذين يحتلون غالبا مواقع قيادية فكرية وهم الأئمة لمن دونهم من طلاب الثقافة من متعلمين، وصحفيين ، ونحوهم فضلاً عن سائر الناس .

[1] مرتضى مصطفى ، المثقف والسلطة ،رؤى فكرية ،شركة روابط للنشر وتقنية المعلومات ، ط1 ،القاهرة ،2016،ص34 .

ثم إن هذه النخبة تتوزع إلى أقسام نمطية يمثل كل منها "نخبة" محددة بالوصف الذي يجمع أفرادها الذين ينزعون منزعا متقارب الاتجاه حتى وإن اختلفوا في داخل إطاره العام ، فتكون هناك مجموعة من النخب

المثقف في الخطاب لعربي [1] :

من المعروف أن استعمال مسلح "مثقف" في اللغة العربية تأخر حتى بداية القرن العشرين ، فأول مرة وردت كلمة "ثقافة" في اللغة العربية الحديثة كانت مع سلامة موسى بحسب كلامه ذكر أنه أول من استعملها في ترجمة لكلمة Culture، في قوله: « كنت أول من أفشى لفظة الثقافة في الأدب العربي الحديث. ولم أكن أنا الذي شكلها بنفسه فإني انتحلتها من ابن خلدون ، إذ وجدته يستعملها في معنى شبيه بلفظة كلتور الشائعة في الأدب الأوروبي» .

وبعده استعملها الشاعر اللبناني فيلكس فارس في مجلة(المقتطف سنة 1936) ، حيث استعملها عنوانا لمقالته "ثقافتنا حيال أوربا" .

وقد استعملت أول مرة عنوانا لكتاب طه حسين « مستقبل الثقافة في مصر، في عام 1938 » .

وأول كتاب عن المثقف العربي كان لمحمد حسين هيكل «أزمة المثقفين» صدر في سنة 1961 [2]. كما أن المحيط الاجتماعي بأشكاله المختلفة هو من يحدد نمو فئات

[1] د. عبد الرحمن بن زيد الزنيدي، المثقف العربي، (بين العصرانية والإسلامية)، دار كنوز ، ط 1 ، المملكة العربية السعودية ، 2009، ،ص41 .

[2] مجلة التبيين : دلالات مفهوم المثقف، (قراءة في كتاب دور المثقف في التحولات التاريخية)، العدد 31، 2020 ،ص 32-33

المثقفين المختلفة ، وكذلك نمط العلاقات في ما بينهم ، نبت مثقفو الحقب التاريخية وعلى نوع من الوعي الذي اكتسبوه . هذا لا يمنع من اعتماد المثقفين على طبقات أخرى أو اتجاههم نحو تكون جماعات مستقلة ذاتيا منسلخة عن ولاءاتها الطبقية .

كما أن البيئة الاجتماعية و الاقتصادية لمثقفي هذه المرحلة كانت في الأساس وليدة مجتمع زراعي، تقليدي غير حديث ، حيث كانت الأشكال والقيم الاجتماعية وأنماط الإنتاج السائدة شبيهة في الأساس بتلك التي كانت مسيطرة في العصور الوسطى مع بعض الاستثناءات الجزئية في المدن .

إن بروز المثقفين والتطوير الأيديولوجي الذي رافقه يجب أن ننظر إليهما كتعبير عن عملية التعليم والتنوير التي نجمت عن الاتصال المتزايد ، هذا ما أدى إلى تجمع المثقفين إلى فئات حسب أصولهم الاجتماعية واتجاهاتهم السياسية والثقافية [1].

حيث كانت فئة علماء الدين المغلقة في الوحيدة الي خرجت منها النخبة المثقفة في العالم العربي ، كانت طبقة العلماء تحتكر المعرفة والنشاط الثقافي لأجيال عدة في أواخر القرون الوسطى، لكن تأثير التعليم والأفكار الجديد كسر هذا الاحتكار تدريجيا ، بحيث أن طبقة جديدة من المثقفين برزت أواخر القرن التاسع عشر وذلك ببزوغ الحس النقدي، أدى إلى انحلال النظام فاختفت وحدانية التفكير ، وتهاوت المصنفات الجامدة ،وبرزت في المقابل أنماط فكرية متباينة وسنعتبر المثقفين العرب كشهود عيان على عملية التغيير وكمساهمين في اليقظة .إذ كانت أفكارهم واتجاهاتهم إذ في وضوح و تباين [2].

---

[1] هشام شرابي : المثقفون العرب والغرب، دار النهار، بيروت ، ط2 ،1981 ، ص 15-16 .

[2] دراسة لهشام شرابي ،المرجع نفسه ،ص17.

3- وظيفة المثقف :

هناك عدة تصورات في وظيفة (دور) المثقف ، وهناك تطبيقات عملية ، أي ممارسات لهذه الوظيفة.

فنجد في قول ماركس أن وظيفة المثقف في تغيير العالم لا تفسيره ، و منطقي أن تغييراً ينشده طالبوه ، لا يمكن أن يحدث إلا بناء على تغيير لهذا العالم، فالمراد أن لا يكتفي بالتفسير ، دون الحراك العملي للتغيير .

هذه الوظيفة ليست جديدة مع التفسير الماركسي ، إنها الموقع الطبيعي للرجل المثقف الذي يملك من المعرفة ما لا يملكه سائر الناس من حوله، إنها الوظيفة التي مارسها الأنبياء والعلماء والمفكرين.

فوظيفة المثقف هي صياغة المشاريع، وتقديمها الناس ، والتجنيد لتحقيق تبنيها في المجتمع .

كما يعمل بعضهم في الإسهام بأدوات القوة العلمية في تقديم فهم أفضل للعالم المحيط في جوانبه المختلفة ، [الاقتصاد الاجتماع السياسة، الاستراتيجية، الفكر... الخ] بحيث يزود المجتمع برؤية أشمل.

إن وظيفة المثقف ليست في ترداد ما يعتقده الجمهور ، بل في إنتاج معرفة نظرية لا يستطيعها غيره.

ويرى بعضهم أن وظيفة المثقف هي صنع الحوافز الضرورية التي تجعل أبناء المجتمع يفكرون . ويكتشفون حقيقة وجوهر تلك الأحداث ، فهو يحفزهم ، ويحركهم باتجاه الاهتمام بقضاياهم إنه دينامو ومحرك لأفراد المجتمع [1].

[1] د. عبد الرحمن بن زيد الزنيدي، المثقف العربي ، المرجع السابق ، ص49-59 .

و هناك من يرى أن دور المثقف يرتكز في النقد ، فبما أنه لا ينبغي له ان يبشر بمشروع، ولا أن يقدم أفكاره على أنها الحق الذي يلزم الجميع اعتماده . فلا مجال سوى أن يمارس مهمة النقد الواقع ، والأفكار، ولشؤون الاجتماع المختلفة ، كاشفا جوانب الحق والزيف فيها داعيا للأولى ، محذراً من الثانية .

فوظيفة المثقف حصرت كونه وسيطا بين الناس ، الجمهور وبين المعرفة خاصة في هذا الوقت الذي أصبحت فيه المعرفة مجالاً مشتركاً بين الجميع ، ووسيطا بينه و بين السلطة [1]

[1] المرجع نفسه ، ص51 .

خلاصة :.

هم لم يشكلوا فئة منغلقة بل كانوا على النقيض على تباين شديد، يعتنقون مواقف غالبا ما كانت متعارضة . كان القاسم المشترك الذي اتسم به الكثيرون منهم هو نوع الثقافة التي تلقوها والوعي الذي تركته هذه الثقافة فيهم، وهذا شكلوا حلقات متسلسلة ومترابطة تحتوى على التنوع الثقافي لمختلف الطبقات ، هذا ما ساهم في انتشار المعارف، وأيضا بإعطاء أهمية لهذه الفئات المثقفة .

الفصل الثاني : مفهوم المثقف عند المفكرين العرب

تمهيد

1. مالك بن نبي حياته وأعماله
    1. 1. حياته وأعماله
    1. 2. المثقف عنده
2. إدوارد سعيد حياته وأعماله
    2. 1. حياته وأعماله
    2. 2. المثقف عنده
3. عمار بلحسن
    3. 1. حياته وأعماله .
    3. 2. المثقف عنده

ملخص

تمهيد للفصل الثاني :

إن دراسة موضوع الطبقات المثقفة لم يكن وليد اللحظة ،ولم يقتصر على مجتمع معين أو على دراسة محددة ،فقد بحث فيه العديد من المؤلفين و الكتاب والدارسين و المختصين .

فتغيير ضبط المصطلح كمفهوم من باحث لآخر و من دراسة لأخرى ،دفع بالباحثين و المهتمين بهذه الفئات النظر لهم و إعطائهم أهمية بتبيين دورهم في المجتمع .

1.1. مالك بن نبي حياته وأعماله :

ولد في 1جانفي 1905 بقسنطينة ، تلقى دراسته الأولى في مدرسة المدينة ، ثم انتقل إلى فرنسا (باريس) حيث واصل دراسته التقنية حصل على شهادة مهندس دولة في الكهرباء ، اتجه منذ نشأته إلى تحليل الأحداث المحيطة به وقد أعطته ثقافة المنهجية على إبراز مشكلة العالم المختلف باعتبارها قضية تندرج ضمن قضايا الحضارة ، وقد أصدر مجموعة من المؤلفات في فترات متعاقبة وأماكن متعددة أهمها :

الظاهرة القرآنية ، البيك ، شروط النهضة ،وجهة العالم الإسلامي ، الفكرة الإفريقية الآسيوية ، مذكرات شاهد القرن ، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي.

ولم تكن عودة مالك بن نبي طويلة في الستينات إذ سرعان ما استقال منصبه متفرغا للعمل الفكري ، لتنظيم الندوات ، وغيرها من مجالات العلم .

إن الصراع الفكري المستبد نجد إطاره في البلاد المحكومة بجملة من الإيحاءات التي تدلى بها مراصد الاستعمار لتصنع منقلب الأحداث وسوء منقلبها حيال كل نهضة فاعلة في عالمنا الإسلامي فالمشكلة مشكلة أفكار في النهاية، بها نثبت خطانا وندفع طاقتنا في مضاء العزيمة ، ونحشد وسائلنا وتقنيات الإنجاز والحضارة ومن عناصرها الأساسية الإنسان _ التراب_ الزمن .

كما يشرح بن نبي مؤلفاته أن الثقافة في مهمتها أسلوب حضارة تحرك الإنسان ووسائله عبر القنوات الأربع : المبدأ الأخلاقي ، ب_ الذوق الجمالي ،ج_ المنطق العملي ،د _ التقنية .

فإن مسيرة الحضارة تسير بالمجتمع قوة وضعفا ، دفعا وهونا ، صعودا وهبوطا[1] فولادته في تلك الفترة مكنته من الشهادة على القرن حيث أتيحت له الفرصة للاتصال

[1] أطروحة لنيل الشهادة دكتوراه علوم الموhسومة : بنيات تعايش المثقفين الجامعيين والسلوك السياسي لديهم (دراسة سوسو أنتر بيولوجية) جامعة وهران بوزيدي العواري_ 2010/ 2011 ،ص 141_149

بالماضي والمستقبل ،فيقول في ذلك : « إن من ولد بالجزائر* سنة 1905م يكون قد أتى في فترة يتصل فيها وعيه بالماضي الممثل في أواخر شهوده ، وبالمستقبل المتمثل في أوائل صانعيه .

وعلى هذا قد كان لي حين ولدت تلك السنة ، الحظ الممتاز الذي يتيح لي أن أقوم بدور الشاهد على تلك الحقبة من الزمان »[1].

هذا ما أتاح لنا معرفة سبب تسمية مالك بن نبي مذكراته ب مذكرات شاهد القرن **.

فكانت أسرة مالك بن نبي تعيش في مدينة تبسة[2] ، ببيئة ذات طابع بدوي اكتسبه من مجاورة العشائر البدوية [3]، فشأنها كشأن أي أسرة محافظة إذ كانت الأسرة تحتوي بين أفرادها من يمثل الماضي ، فجدته من والدته هي من مثلت ذلك الماضي بما فيه من جمال الفطرة ، وحب الخير فهي بمثابة نموذج لما يحدث للأسرة الجزائرية ، تصوغ الجدة ذلك في قصص تحكيها لأحفادها الذين كان مالك أحدهم [4]،فهو يقدم صورة لذلك الماضي الجميل الذي أدركه في طفولته . يقول عن ذلك الجيل : "فإنني أنتذكر حياة جدي ، وقد كان شيخا وديعا- كريما ، شأنه شأن العرب والمسلمين الذين كانوا يعيشون في زمانه غير أني أشعر الآن ، أن جدي كان يعيش في طمأنينة واستقرار لا يشعر بأي مشكلة، سواء أكان ذلك من الناحية المادية حيث إنه لم يكن يريد من العيش إلا الكفاف أما من الناحية النفسية ، لأنه لم يكن يواجه المشكلات ، ولا يشعر بوجودها [5].

* يقصد القطر الجزائري ، وليست الجزائر العاصمة.

[1] بن نبي : المصدر نفسه ، ص9.

** تم إخراج من المذكرات جزءان، الأول : عن الطفل والثاني : عن الطالب .

[2] إحدى المدن الجزائرية : تقع في شرق البلاد بالقرب من الحدود التونسية.

[3] مالك بن نبي : مذكرات شاهد للقرن ،ص21.

[4] بن نبي المصدر نفسه ،ص 9-11-16 بتصرف

[5] بن نبي ، المصدر نفسة، ص 9-11-16. بتصرف.

و في مقابل ذلك كان الاتجاه الآخر الذي يجلى الحاضر متمثلا في والده حيث غدا في ما بعد ذا اتجاه إصلاحي بعد انتشار الفكرة الإصلاحية* في الجزائر [1].

وفي 31 أكتوبر سنة 1973 ، غادرنا الأستاذ والمفكر مالك بن نبي تاركا وراءه أثرا شاهدا على الحضارة التي أبدعت في شتى المجالات، ترك مالك بن بني كثيراً من الكتب والمخطوطات باللغة الفرنسية وأخرى بالعربية. (الظاهرة القرآنية – شروط النهضة – وجهة العالم الإسلامي. مذكرات شاهد القرن – مشكلة الأفكار – وأيضا مقالات [في مهب المعركة – تأملات] أيضا توجد محاضرات : [آفاق جزائرية – القضايا الكبرى – دور المسلم ورسالته في الثلث الأخير من القرن العربي – وغيرها. هذه محاضرات في كتب.] وتوجد محاضرات ألقاها مالك بن نيي ندوات و ملتقيات : [منها مالم ينشر][2]. إن الثقافة من أبرز المور التي يقوم بها الإنسان لأن لها دور هام كونها هي المحيط والإطار الذي يشكل فيه الانسان عاداته وتقاليده ،ولقد اهتم بالثقافة مختلف الشعوب لأن الثقافة هي من تجعل هذه الشعوب متميزة عن بعضها البعض ،وتجعل لكل منهم تصوره الخاص حسب ثقافة فكره .

2.1. المثقف عند مالك بن نبي :

و كون لها أهمية بالغة من حيث تقدم للإنسان و المجتمع نجدها شكلت دورا مهما في فكر مالك بن نبي و في مؤلفاته . فالثقافة عنده :عبارة عن مجموعة من الصفات الخلقية و القيم الاجتماعية التي يتلقاها الفرد كما أنها العلاقة التي تحدد السلوك الاجتماعي لدى الفرد

* الفكرة الإصلاحية يراد بها الدعوة إلى تتبناها جمعية العلماء ، وتلتزم النهج السلفي فكان لها اثر كبير في نشر هذا النهج و تعليم اللغة العربية في الجزائر.

[1] مالك بن نبي ، تأملات ، إصدار ندوة مالك بني ، ط 3، دمشق، دار الفكر ،1977 ،ص16.

[2] – مالك بن بني – مجلة حضارة الاسلام، للدكتور مصطفي علي السباعي ،د.ط،د.ت ، ص103 104

بأسلوب الحياة في المجتمع ، كما أنها تحدد أسلوب الحياة بسلوك الفرد أي أنها علاقة متبادلة [1].

وظهور مختلف الآراء في تفسير هذا التبادل القائم سواء جانب الفرد أم جانب المجتمع ،جانب الفكرة أم جانب الشيء فمن العسير الوصول إلى تمييز موضوعي بين دور الفكرة و دور الشيء في ظاهرة التثقيف ، إذا أننا ندرس عامة هذه الظاهرة في مرحلتها الحركية ، أي في الحالة التي تكون فيها عناصرها مندمجة في حركة متواصلة .

وعلى هذا نستطيع أن نتصور عملية التثقيف في مرحلتين متميزتين : المرحلة الحركية (الديناميكية)و المرحلة الساكنة (الاستاتيكية) التي تسبق المرحلة الديناميكية مباشرة ،ولسنا نهتم هنا إلا بتلك المرحلة الأولى .

فالفكرة والشيء إذا مرتبطان ومتعاونان تعاون الذراع والعجلة في الآلات التي تغير حركة أفقية إلى حركة دائرية ،فالذراع هو الفكرة و العجلة هي الشيء [2].

فهي تسجل أسلوب الحياة في مجتمع معين و سلوك أفراده ،وهي في الآخر ينبغي أن تخلق إمكانيات اتصال و تعاون بين المجتمعات المختلفة فالرجل المثقف في إفريقية السوداء وحده ،فسواء مضينا في الشوط على محور موسكو أو على محور طنجة .فإن المشكلات واحدة هنا وهناك ،وإن تكامل النوع الانساني وسلامه قد أصبحا أهم ما يهم نفسية القرن العشرين واجتماعه وسياسته إلى حد ما .

فالمثقف المسلم نفسه ملزم بأن ينظر إلى الأشياء من زاويتها الإنسانية الرحبة ،حتى يدرك دوره الخاص ودور ثقافته في هذا الإطار العالمي . هذا التغيير الذي أصاب المستوى لا

[1] مالك بن نبي ،مشكلة الثقافة ،دار الفكر المعاصر ،ط4 ،بيروت–لبنان ،1984 ،ص43 .

[2] مالك بن نبي ،المرجع نفسه ،ص44.

يتوقف مطلقا على ظروف مادية كما يحسب الناس غالبا ،بل إنه يقوم على شروط أخلاقية .فهو يتم أولا في الأفكار قبل أن يتم في نطاق الأشياء [1].

كما ينبغي أن ينتقى مفهوم الثقافة من التراكم الأدبي ،ومن كل أكاديمية ومنكل إقحام فلكلوري ،وإذا كان لا ريب فيأن الفلكلور جزء من الثقافة فالثقافة ليست فلكلورا يتأنق ففي قليل أو كثير ،بما يناسب ذوق العصر وخاصة ذوق السائح الذي تستهويه المشاهد الغريبة عن وسطه .فالثقافة هي أسلوب حياة ،الأسلوب المشترك لمجتمع بأكمله من علماءه إلى فلاحيه .

فمجال ثقافة ما إنما هو مدى حضارة ،وقبل أن تصبح الثقافة وطنية وخاضعة لضرورات و متغيرات الشعوب ،وما يفاجئ مسيرتها ،أو عالمية تتحسن وتنفتح لمصلحة مجموعة أكبر هي الإنسانية ،فالثقافة هي أولا ما يرسم قسمات المجتمع ويحدد مسيرته [2]. فالشخص في ذاته ليس مجرد فرد يكون النوع ، وانما هو الكائن المعقد الذي ينتج حضارة. وهذا الكائن هو في ذاته نتاج الحضارة، اذ هو يدين لها بكل ما يملك من افكار واشياء [3].

فجميع العلاقات بين الناس تعد علاقات ثقافية، اعني انها خاضعة لأصول ثقافة معينة، الثقافة هي المحيط الذي يصوغ كيان الفرد، كما انها مجموع من القواعد الاخلاقية والجمالية...الخ[4].

فكل علاقة هي في جوهرها قيمة ثقافية يمثلها القانون الخلقي، والدستور الجمالي الخاص بالمجتمع [1].

---

[1] مالك بن نبي ،مرجع سابق ،ص117

[2] مالك بن نبي ،المرجع نفسه ،ص138

[3] مالك بن بني : ميلاد مجتمع (شبكة العلاقات الاجتماعية)، ت: عبد الصبور شاهين ،دار الفكر، دمشق، سورية، ط3، 1986م، ص29.

[44] مالك بن نبي: المرجع نفسه، ص 32.

ما اوجد صوره الاختلافات التي يمكن ان تنشا بين اراء المدارس والتفسيرات المختلفة، هذا ما يرد الى مجموع ما قيل من تفسيرات في المدرستين : – **المدرسة الغربية** : التي ظلت وفية لتقاليد عصر النهضة، وهي ترى عموما ان الثقافة ثمره الفكر ، اي ثمره الانسان بالمقابل ترى المدرسة الماركسية: ان الثقافة في جوهرها ثمره المجتمع وليس المقصود بهذا التقسيم وضع حدود صارمة بين كلا الاتجاهين، انما بهدف الفصل بين صورتين لموضوع واحد في إطارين مختلفين من اطار الفكر. فالفكر والمجتمع يمثلان الاطار المألوف الذي توضح فيه المشكلات الاجتماعية في عمومها [2].

وذلك بحسب مستوياتها ومجالاتها . فالتطور في ثقافة مجتمع معين في مجموعة، ونمو مواريثه التاريخية: وهي حركة ناتجي عن الافكار الجديدة وعن التنظيم الصناعي، وعن النظريات المستحدثة والمخترعات والمكتشفات في الميدان السياسي والاجتماعي والاقتصادي

فهذا القسم هو بمثابة الاطار الثقافي الذي يحوط المستويين السابقين ويؤثر فيهما تاثيرا ينسب اليه ما يطرأ عليهما من تغيير او تعديل ويحدث هذا التاثير من داخل المجتمع ذاته بوصفه اثرا ناتجا عن نموه وعن حياته ، كما يحدث من خارجه بفعل تبادل المؤثرات بين الثقافات المختلفة، اي بفعل الامتصاص والامتداد الثقافي [3].

ومن الواضح ايضا ان مجتمعا عندما يولد او عندما ينهض لا يكون لديه (عالم الاشياء) وبالتالي لا يكون لديه سوى (عالم الافكار)، يلتمس فيه اخصاب فكره، وبواعث ثقافته: اعني مبادئ التجديد والخلق والإبداع [4].

---

[1] مالك بن نبي: المرجع نفسه، ص48 .

[2] مالك بن نبي : مشكلة الثقافة (مشكلات الحضارة) ت:عبد الصبور شاهين ، دار الفكر، دمشق سورية، 1984م، ط4، ص 29_30.

[3] مالك بن نبي: المرجع نفسه، ص 31.

[4] المرجع نفسه ص 39

فأي مجتمع في بدايته لا يكون قد شاد بعد (عالم أشيائه)، بل كل ما هنالك أن (عالم أفكاره) يبدأ في التكوين دون أن يشتمل أحيانا إلا على بوادر تفكير إيديولوجي . ولكي يزيد تحديد دور الافكار في ظاهرة التثقيف ، ينبغي تحديد دورها في الظروف التاريخية و الاجتماعية . وعليه فالنشاط الاجتماعي والثقافي لفكرة ما، مرتبط في الواقع ببعض الشروط النفسية الاجتماعية التي بدونها تفقد الفكرة فاعليتها ففاعليتها عبارة عن رهن بشروط نفسية واجتماعية تتنوع بتنوع الزمان والمكان.

فالفكرة من حيث كونها فكرة ليست مصدرا لثقافة اعني عنصرا صالحا لتحديد سلوك ونمط معين من أنماط الحياة [1].

فما من ثقافة توجد على حال صافية مماثلة لذاتها منذ الاذل ، من دون ان يمسسها اي أثر خارجي البتة .

وبالتالي الصيرورة التي تشهدها كل ثقافة تكون في وضعية التماس ثقافي البنيه اي صيرورة هدم البنيه وإعادتها هي في الواقع تتبع المبدأ ذاته في تطور أي نسق ثقافي كل ثقافه هي صيرورة دائمة من البناء والهدم وإعادة البناء وما يختلف هو أهمية كل مرحله تبعا للوضعيات.

وربما توجب استبدال كلمة ثقافة بكلمه تثقف وهي متضمنة بعدها في كلمه تثاقف[2].

فكل الثقافات وبفعل ظاهرة التماس الثقافي الكونية ،هي ثقافات مزيج بدرجات متباينة تصنعها الاستعمارات والتقطعات .

---

[1] مالك بن نبي : المرجع السابق، ص45_46_47.

[2] دنيس+كوش : مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، د.ت. منير السعيداني، دار السلسلة ، ط1، بيروت، آذار، 03,2007، ص 112.

فموضوع التثاقف فرض نفسه كموضوع رئيسي في مختلف الأبحاث ورغم هذا إلا أن التثاقف اليوم لم يعد يعني بالنسبة للكثيرين ،إذ بات التمازج الذي طالما كان قبل مذموما على المستوى البيولوجي وعلى المستوى الثقافي سواء بسواء ،أصبح المصطلح مستخدما باستمرار في وسائل الإعلام و الاتصال الإعلاني أو الإشهاري . إن التمازج الثقافي في العديد من المصنفات ليس إلا تعبيرا جديدا أكثر فوضوية ،للدلالة عما كان يعنيه التثاقف دلالة كاملة ،ولكن بعض المؤلفين يجتهدون في إكساب هذا المصطلح محتوى مفهوميا مخصوصا ،هكذا يكون التمازج ،أما الباحثون المختصون بالأنتيل فقد أدرجوا مفهوم التوليد فالتوليد ذلك الرهان القائم بين ثقافات العالم ،تلك النزاعات والصراعات و التآلفات والتدافعات والتداخل و الرفض ذلك التدافع و التجاذب بين كل ثقافات العالم هو امتزاج ذو محصلة بعيدة المدى [1].

والثقافة عند مالك بن نبي :هي ما بقي عالقا في الأذهان عندما ننسى ما تعلمناه على مقاعد الدراسة والجامعات .

فالثقافة في حقيقتها ليست كما من المعلومات ،قليلة كانت أم كثيرة .وبالتالي هي صعيد من لفكر لا صلة له بمستوى الدروس الملقنة سواء في نوعها أو في مداها أو في كميتها ،إنها كفاءة التلقي والتعليم ،إنها ربما الذي يبقى حين ننسى الذي تعلمناه ،إنها على الأخص ما يجب أن نملكه أولا كي نتعلم .

إن ما يثير الإعجاب على الخصوص في رجل مثقف حقيقة أن كفاءته في فهم ما لم يعرفه بعد .هي أكبر مما قد عرفه .إذا يقال له مثقف لأننا ندرك حين نلتقي به أن عقله غير مغلق تجاه ما لا يزال غير معروف لديه [2].

[1] دنيس كوش :مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية ،تك منير سعيداني ،مراجعة لبيب الطاهر ،دار السلسلة ،ط1 ،بيروت آذار ،03-2007 ،ص 115 -116-117-118 .

[2] مالك بن نبي ،مجالس دمشق (مشكلات حضارات)،دار الفكر ،دمشق ،ط1 ،2006م ،ص 92-93.

فلو نظرنا إلى الثقافة و إلى عملية التثقيف على انها علم فقط ،نكون إذن وكأنما فصلنا القضية عن جوهرها ،لأن العلم لا يدعي ،وليس من وظيفته أن يقدم المبررات فهو يجيب عن تساؤلات [1]. فالتفكير لا يكون مجرد راحة عضلية، ولهو ليس مجرد تصفيق باليدين نعبر به عن حماسنا ، إنما على المثقفين البدء بالعمل الجاد حيث يتوجب على المثقفين بالبحث وذلك بوضع كل الالتباسات العالم الفولكلورية والسوسيولوجية التي تحيط بمفهوم الثقافة ، إن هذا المفهوم يكون في الواقع المقياس الصحيح للمستوى الحضاري في بلد معين ، والطاقة الكامنة في المجتمع أكثر مما يقدمه مقياس الآلات وعددها [2] .

فالثقافة تعطى العلم ، تعطي السلوك والغى الراقي الذي يتواجد على كل مستويات المجتمع ، والثقافة تعطي امتلاك القيم الإنسانية التي تخلق الحضارة [3].

و هذه العلاقات هي التي تقدم الروابط الضرورية بين الأفكار والأشياء ، في نطاق النشاط المشترك الذي يقوم به مجتمع ما.

و اجتماع الأشخاص في أي ظرف وفي أي مكان ، هو التعبير المرئي عن هذه العلاقات في مجال معين من مجالات النشاط الاجتماعي [4].

و الإنسان عند مالك بن نبي أن يستخدم ما تحت يديه استخدام مباشراً مؤثراً ، وأن يبذل أقصى جهده للرفع من مستوى حياته. فهذه الفاعلية تشتمل كل المواقع من البيت والأسرة إلى المدرسة والنادي ، وسائل مرافق الحياة، و الفرد هو الحقل الأول لهذه الفاعلية . لأنه

[1] مالك بن نبي :المرجع نفسه ،ص. ص 98-99

[2] مالك بن نبي: من أجل التغيير ، دار الفكر، دمشق – سورية، ط1 ،1995م ،ص52 .

[3] مالك بن نبي – المرجع نفسه، ص54

[4] مالك بن نبي: ميلاد مجتمع (شبكة العلاقات الاجتماعية). ت : عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق ، ط3، 1386، ص 31

المحور الأساسي في عملية البناء الحضاري ، ولذلك يرى بن نبي أنه يجب أن نصنع رجالاً يمشون في التاريخ مستخدمين التراب ، والوقت ، والمواهب في تحقيق أهدافهم.

وإيجاد هؤلاء الرجال يكون عن طر سيق توجيه الأفراد وتربيتهم وإن البناء الاجتماعي هو حصيلة تفاعل متبادل بين الطرفين حيث أن الفرد يمد الجماعة ويستمد منها هو ما يوسعه بن نبي يقول : حين تحلل الطاقات الاجتماعية بصفة عامة ، نجد أنها تتضمن أولا وقبل كل شيء الفرد كأداة وهدف ، فالطاقات الاجتماعية تنتج عن الفرد وتعود إليه ، فالفرد لصالح يشارك في بناء المجتمع ، وإن عمله يعود إليه في صورة ضمانات اجتماعية تكفل له توجيه طاقته الفردية [1].

وأما أول مرحلة من مراحل بناء الإنسان الفاعل في نظر مالك بن نبي هي سلاح عقيدته و تحريكها. حيث يقول : « ليست المشكلة أن تعلم المسلم عقيدة هو اجتماعي ، وهي تنخر مجتمعاتنا وهنا يقصد أيضا الأفكار السلبية الأفكار الميتة و الأفكار القاتلة ، فالأولى من تلك الأفكار العقيمة التي لا تقبل التغيير ومن ثم تعرقل مسيرة النمو والتقدم ».

وأما الثانية فهي تلك الأفكار التي تستعيرها من الآخرين أو الي تنتقل إلينا عن طريق الاحتكاك مع الشعوب الأخرى والأكثر نقلاً لنا هو السائح أو التاجر، فكل مجتمع يصنع بنفسه الأفكار الي ستقتله تبقى بعد ذلك في تراث الاجتماعي أفكاراً ميته [2]. و يتمثل دور الأمم عند مالك بن نبي من خلال التنقيب ماضي الحضارات المتطورة بحثا عن عوامل نهضتها، وذلك بدور الوعي والنضج في صناعة النهضة، كما أن التطور الحضاري يبدأ دائما مع أول بوادر الوعي ، بل إن صدقية التطور على أرض الواقع إنما يتحقق إذا أتيح

[1] مالك بن نبي: الانسان بين الفعل واللافعل ، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية ، جامعة الشهيد حمة لخضر – الوادي، العدد 11 جوان 2015، ص51

[2] مالك بن نبي : في مهب المعركة، دار الفكر، دمشق – سورية، ط 3، 1981 ص 130.

للوعي أن يسود المفاصل الحياتية المجتمع. وتمارس الثقافة دورها في هذا الجانب فالثقافة البناءة تؤثر تأثيرا كبيراً في تطوير الإنسان " 28 على عكس الثقافة المنغلقة التي تقضي إلى واقع سلبي يغيب الوعي و يعتم الرؤية [1].

فالثقافة إذن هي الموجهة للحضارة، وللفرد والمجتمع ، ولذلك قال مالك بن نبي مبينا مدى المربط الوثيق بين الثقافة والحضارة ، وفي ضوء هذا الربط تصبح الثقافة نظرية في السلوك اكثر من أن تكون نظرية في المعرفة وفي هذا يكون قياس الفرق الضروري بين لثقافة و التعليم. و بما أن مالك بن نبي على أن السبيل المؤدي إلى التغير والنهضة هو مدى فاعلية الأفراد على المستوى الاجتماعي والثقافي ، وبما أن الإنسان هو العنصر الأساسي في هذه العملية ، فقد رأى بن نبي ضرورة البحث في الثقافة التي تشكل اناقتها و مفاهيمها منها ، وقوالبها النفسية والذهنية المتوارثة والمكتسبة . واقع الفرد و تحدد وضعه بالنسبة إلى مجتمعه ووضع مجتمعه بالنسبة إلى العالم، فالإنسان موجه في حياته بثقافته و نظامه القيمي ومواقفه في الحياة، فبات من الضروري شحن أفكاره و ثقافته بالعناصر الحية الإيجابية من أجل الدخول في دورة حضارية جديدة [2].

وفي رأي بن نبي كل تغيير اجتماعي يتطلب العمل على الانتقال بالفرد من كونه فرداً إلى أن يصبح شخصا ، وذلك بتغيير صفاته البدائية الي تربطه بالنوع إلى نزعات اجتماعية تربطه بالمجتمع ، أي تحويله من مجرد كتلة من القدرات الفطرية المتشابكة إلى شخصية متنامية وإلى ذات تعي هويتها الاجتماعية وتنتظم في إطار أفكار وسلوكات متعارف عليها. و بالتالي فعالم الأشخاص بشكل عنصراً مهما في العملية الحضارية حيث تم تفاعل ونمو

[1] مالك بن نبي : شروط بناء الحضارة وأطوارها ، د.ت ، د. ط ،ص151

[2] د. فوزية بريون ، مالك بن نبي ، عصره وحياته و نظريته في الحضارة دار الفكر، دمشق ، ط 10 م ، ص26 .

الأفكار، المتوارث منها و المبتدع لتصنع عالم الأشياء الذي يسجله تاريخ الحضارات الإنسانية [1].

فمالك بن نبي هنا جعل من الثقافة على أنها توجيه الطاقات الفردية لتحقيق بناء الفرد [2]. [و عليه مادام فكر مالك بن نبي متجه نحو الحضارة بما تحويه من عوالم (عالم الاشخاص، عالم الأفكار، عالم الأشياء) ومادام أن الإنسان هو المحور الأساسي في هذا البناء وإن العملية الثقافية تتم وفق تسلسل لهذه العناصر في مجموعها ، هذا ما ينتج لنا فرد واعي مثقف] **

[1] د فوزية بريون ، المرجع نفسه، ص 200.

[2] مالك بن نبي: تأملات ، دار الفكر، دمشق – سورية، ط1، 1989 ،ص.25

** جملة بين عارضتين طالبة

1.2. إدوارد سعيد سيرته وأعماله :

ولد إدوارد سعيد في القدس 1 نوفمبر 1935 م لعائلة مسيحية ، سافر مع والديه إلى مصر ، وأكمل تعليمه في فيكتوريا كوليج .

أرسله والده إلى الولايات المتحدة الأمريكية ليتابع دراسته فحصل على درجة البكالوريوس من جامعة برنستون ، والماجستير والدكتورة من جامعة هارفارد ، عمل إدوارد أستاذا في جامعة كولومبيا في نيويورك المدينة التي قضى فيها جل حياته ، تزوج سعيد من السيدة الفلسطينية مريم ، ولهما ولدان [وديع و نجلا]. تحدث سعيد العربية والإنجليزية و الفرنسية بطلاقة ،وألم بالإسبانية والألمانية والإيطالية واللاتينية ،كان لسعيد أعداء كثر بسبب مواقفه السياسية كنه حضي أيضا بعدد من الأصدقاء والمخلصين ومن أقربهم الموسيقار الإسرائيلي دانييل بارينبويم الذي أسس معه أوركسترا الديوان الغربي الشرقي ،وإبراهيم أبو الغد والمؤرخ الكبير إقبال أحمد ،ونعوم تشومسكي توفي إدوارد سعيد في نيويورك 23تشرين الأول لسنة 2003 بعد كفاح طويل ضد مرض عضال .

كتب سعيد عشرين كتابا وترجمت كتبها إلى ثلاثين لغة عالمية أهمها : جوزيف كونراد _ البنيات _ القصد والمنهج _الاستشراق _ تغطية الإسلام _متتاليات موسيقية _الثقافة و الإمبريالية _ السيف والقلم _ سياسة التجريد (الطرد)_صور المثقف _ غزة أريحا :سلام أمريكي . أوسلو :سلام بلا أرض _ تعقيبات على الاستشراق [1].

السلام وسخطه _خارج المكان _ تأملات في المنفى ومقالات أخرى .

[1] 1_ إدوارد سعيد ، ترجمة أسعد الحسين ، خيانة المثقفين (النصوص الأخيرة)،دار نينوى ،د .ط ،سوريا –دمشق ،ص 9-10.

شارك في كتب

_ صورة الشعب الفلسطيني (مع إبراهيم وجانيت ابو لغد ومحمد حلاج و إيليا زريق).

_ بعد السماء الأخيرة = حياة الفلسطينيين مع جين مور .

_القومية والكولنيالية والأدب (مع نعوم تشومسكي ورمزي كلارك)

_ نظائر و متناقضات : اكتشافات في الموسيقى والمجتمع مع دانييل بارينبويم.

كتب عدد كبير من المقالات التي نشرتها أهم الصحف والدوريات العالمية مثل الأهرام والحياة والغلاريان وذانيشن وكاونتر نبش واللومند وغيرها .

ألقى الكثير من المحاضرات في أشهر جامعات العالم [1].

[1] إدوارد سعيد ، المرجع نفسه ، ص 10.

2.2 المثقف عند إدوارد سعيد :

أبدى إدوارد سعيد قلقه وخوفه من خطر اختفاء المثقف أو احتجاب مكانته أي خطر النضر إلى المثقف باعتباره أحد المهنيين وحسب ، أو مجرد رقم نحسبه في حساب تيار من التيارات الاجتماعية [1].

إن المثقف عند إدوارد سعيد ليس ذلك الذي أهلته خبرته العلمية وكفاءته السياسية لاعتلاء المناصب العليا والحلم بالمشاركة في صنع القرارات المصيرية للشعب ، ولا هو ذلك القائد المفوه الذي يلهب مشاعر الشعب لأغراض الهيمنة والنفوذ [2]. حيث يختصر إدوارد سعيد ماهية المثقف كونه : « الشخص الملتزم» والواعي اجتماعيا بحيث يكون بمقدوره رؤية المجتمع والوقوف على مشاكله وخصائصه وملامحه وما يتبع ذلك من دور اجتماعي فاعل من المفروض أن يقوم بتصحيح مسارات مجتمعية خاطئة [3] .

إدوارد سعيد لا يريد من المثقف أن يكون مجرد مهني كفء في مجال تخصصه خادما المؤسسة أو طبقة محددة ، فالمثقف عنده « لا يمثل رمزا جامدا كالتمثال ، بل كفاءة قائمة بذاتها وطاقة، وقوة صلبة تناوش كصوت ملتزم ، وممكن تمييزه في اللغة وفي المجتمع مجموعة كبيرة من القضايا متعلقة كلها في نهاية الأمر بمزيج من التنوير والانعتاق أو الحرية»[4].

[1] إدوارد سعيد الثقافة و المقاومة ، حوار مع دافيد بارسميان ، ترجمة علاء الدين أبو زينة ، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ،2007 ،ص143 .

[2] محمد كعبش ، مفهوم المثقف وادواره عند إدوارد سعيد ، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية ، المجلد2_ العدد 7جوان 2018،نسبة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية _ قسنطينة _ الجزائر ص 31

[3] إدوارد سعيد ، خيانة المثقفين النصوص الأخيرة ، ت= أسعد الحسين ، دار نينوى ، دمشق ، 2011،ص36_37.

[4] إدوارد سعيد ، المثقف والسلطة ،ص84.

مهمة المثقف كفيلة بأن لا تجعله رهين التخصص ضمن مجال بعينه بل على العكس من ذلك ، ولم يكن خطر التخصص هو الذي يهدد المثقف بل « الخطر الهام الذي يهدده ، أكان في الغرب أم في العالم الغير الغربي لا يمكن في الأكاديمية أو الضواحي ، أو الروح التجارية المروعة للصحافة ودور النشر ، إنما في مسلك يسميه إدوارد سعيد الاحترافية»*[1] . فإدوارد هنا يتحدث عن المثقف العربي والمثقف في العالم الغربي والخطر الذي يترصدها فلم يخص بالذكر فرنسي أو أمريكي كما فعل غيره من المثقفين [2].

فالمثقف عند إدوارد سعيد « المثقف الإنسان » الذي اختار أن يعيش حرا حواريا مؤمنا بكل ما هو دنيوي مقوض لكل ما هو ديني مكرس لا تحفزه مكافأة أو فائدة ولا يحفزه تحقيق لأهداف المباشرة لحياته العملية ، بل يدفعه الإشباك الملتزم بالأفكار والقيم في الحياة العامة[3].

كما أنه يعرف بأنه فرد وهب قدرة لتقديم وتجسيد وتبيين رسالة أو رؤية أو موفق أو فلسفة أو رأي إلى جمهور ولأجله أيضا . وهذا الدور له مخاطرة أيضا ولا يمكن للمرء أن يلعبه دون الشعور بأن مهمته هي طرح الأسئلة علنا ومواجهة التزمت والجمود ،وأن يكون امرئا لا تستطيع الحكومات أو الشركات الكبرى احتواءه بسهولة ، والذي مبرر وجوده هو أن يمثل هؤلاء الناس والقضايا التي نسيت بشكل روتيني أو كنست تحت البساط .

*الاحترافية : يعرفها إدوارد سعيد : هي اعتبار وضيفة المثقف وكأنه عمل يؤديه كسبا للرزق أي أن يهيئ نفسه ليكون رائجا ، ولائقا قبل كل شيء ومن شيء يصبح غير مثير للجدل وغير معني بالسياسة وموضوعيا » .

[1] إدوارد سعيد، تأملات حول المنفى ،دار الآداب ، بيروت ، 1984،ص173.

[2] أ_ أحمد كعبش ، مفهوم المثقف وأدواره عند إدوارد سعيد ، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية ، المجلد 2، العدد 7جوان 2018، تبسة، ص49.

[3] إدوارد سعيد ، المثقف والسلطة ص181.

وقد جعل إدوارد سعيد من حياته نموذجا للدور الذي يعزوه للمثقف [1]. فمهنة المثقف تقوم أساسا على تخفيف المعاناة الإنسانية ،وأن يلعب دورا ليس في تعزيز السلطة بل في فهمها وتفسيرها ومسألتها وأن ينطق بالحقيقة في وجه القوة ،وأن يتم ذلك بأن لا يخشى المثقف السجال أو اتخاذ الموقف بمسؤولية عالية ، ولا بد أن يتوفر للمثقف الإحساس بالاستقلال ، ذلك الاستقلال الذي يجعله ينطق بصوته حقه وانطلاقا من قناعته .(سعيد 2004،تأملات 327_332).

وفق ذلك أن يتخذ موقفا من قضية ما أو أن يكون جزءا من صورة جارية سواء أكانت مسرورة إطلاق الصوت ، أم محاولة الكلام على من ليس لهم صوت يسمع، أو محاولة تحسين قسمة سيء الحظ والمضطهدين أيا يكن[2].

وقد عبر إدوارد سعيد عن مدى انسجام المثقف مع مبادئه وثوابته الوطنية في الوقت الذي يقوم السياسي بالمناورة أو التنازل ، فهو يعود هنا كمثقف ملتزم واعي بقضايا وطنه وشعبه رافض أي تهاون أو استسلام . فحسب عبد الله الحوراني فإن السياسي قد يتاح له هامش مناورة بين الهدف المرحلي والهدف الاستراتيجي ، أما المثقف فإنه محروم حتى من هذا الهامش الضيق للمناورة ، إذ ليس في قاموس الثقافة كلمة مناورة على خلاف المجالات الأخرى . فالمثقف يتعامل مع قيم مطلقة ولا يمكن تجزئتها إلى أجزاء ومراحل ، وهو حامل راية الحق التاريخي والمدافع الأول عنه ،(الحوراني ،1999م:9_10)[3].

كما أن المثقف هو فرد له في المجتمع دور علني ، حركة ، أو موقف . فعلى الدوام ثمة نبرة شخصية وحساسية خاصة ، وهاتان السمتان هما اللتان تعطيان معنى لما يقال او يكتب

[1] إدوارد سعيد ، التفاعل الإيجابي بين المثقف العربي وقضايا الوطن والأمة ، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية) ،المجلد 15، العدد2، يونيه ،2007،ص322.

[2] إدوارد سعيد ، المرجع نفسه ، ص324.

[3] إدوارد سعيد ، المرجع نفسه ، ص327.

، وأقل ما يجدر بالمثقف عمله أن يكون همه إرضاء جمهوره فالعبرة الأساسية برمتها أن يكون محرجا ومناقضا ، بل حتى مكدرا للصفو العام ، والمثقف الذي يهم في النهاية هو ذاك المتمتع بالصفة التمثيلية ، ويعبر بجلاء لجمهوره عن تلك الأفكار التي يمثلها ، برغم كل العوائق[1].

فالمثقف يشبه الطائر المهاجر الذي يطل على الأرض من الأعالي ،لا يمكن له بحال أن يكون فاعلا حقيقيا مؤثرا في واقعه ، وبين هنا مغيرا له. إن التغيير الواقع يتطلب حنكة ودبلوماسية سياسية ،ويتطلب في الآن نفسه تكتيكات مرحلية وصولا إلى الغايات القصوى ، ثم إن هامشية المثقف وخروجه الدائم عن المكان والجماعة ، يسهمان في المزيد تكريس عجزه عن الفعل الحقيقي بسبب ابتعاده عن الجماهير العريضة من عامة البشر وبقائه في برجه العاجي [2].

كل هذا إلا أن إدوارد سعيد نجده يقبل بفكرة أن المثقفين شريحة اجتماعية واسعة وكبيرة لها ارتباطاتها الطبقية ،فضلا عن اتصالها بالحركات والتقاليد والأعراف حيث يقومون بكل الأدوار الاجتماعية ويضمنها إنتاج وإعادة الإنتاج للإيديولوجيات والأفكار كما يرى معظم المثقفون يؤدون الدور الاجتماعي لكن قلة منهم من يرتقون بأنفسهم إلى المصاف ليصبحوا متمكنين من قول الحقيقة بوجه السلطة بشجاعة وبصلابة و بلاموارية ، كما نوه سعيد إلى خطر اختفاء المثقف أو صورته ، واحتمال تحول المثقف إلى مجرد مهني أو أحد وجوه تيار اجتماعي ما فالمثقف عند سعيد هو فرد في المجتمع له دور علني محدد لا يمكن

[1] إدوارد سعيد ، صور المثقف ، محاضرات ريث سنة 1993، دار النهار ، د .ط ،ص ،28_29.

[2] محمد الهادي كشت تمثيلات المثقف المقاوم (صورة المثقف في فكر إدوارد سعيد) ،العدد5، أفريل 2018:ص 235.

تصغيره إلى مجرد مهني لا وجود له ،أو عضو كفؤ على مجموعة أو طبقة ما لا يهمه سوى أداء مهامه [1].

يولي ادوارد سعيد انشغال المثقفين المباشر في صوغ الواقع واداء دور المشروع الفعلي لأمور الحياه مكانه خاصه فالباحثون والفنانون والشعراء والمؤرخون والكتاب والمثقفون_ وهو هنا يميز بعضهم من بعض _يشاركون في انتاج وقائع الكون وحقائقه نفسها ،لذلك هم ليسوا كما يدعون غالبا ،مجرد مراقبين معزولين موضوعيين [2].

والمثقف هو من وهب ملكة عقليه لتوضيح لتوضيح رساله أو وجهه نظر أو موقف او فلسفه أو راي أو تجسيدها و تبيانها بألفاظ واضحه لجمهور ما ء ونيابة عنه ولهذا الدور محاذيره ولا يمكن القيام به من دون شعور المرء بأنه إنسان مهمته ان يطرح علنا لمناقشة اسئلة حرجة ، ويجابه المعتقد التقليدي والتصلب العقائدي بدلا من أن ينتجها ، ويكون شخصا ليس من السهل على الحكومات أن تستوعبه..... ويقوم المثقف بهذه المهمة على أساس مبادئ عمومية [3].

ولكن هل يجب على المثقف أن يكون دائما معارضا حتى يسمى كذلك حسب إدوارد يجيبنا بـ: لا يجب أن يكون المثقف دوما ناقدا وليس شرط ذلك ،بل يرى في المهنة الفكرية حفاضا على حالة من اليقظة المتواصلة ومن الرغبة الدائمة في عدم السماح لإنصاف الحقائق والأفكار التقليدية بأن تسير المثقف معها ، وينطوي ذلك على واقعية ثابتة .... على الأقل تعني المثقف فكريا ولو أنها لا تجعله يحظى بشعبية واسعة [4]. وعلى أساس

---

[1] مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في علم الاجتماع ،تخصص التنظيم والديناميكيات الاجتماعية و المجتمع ، أزمة غياب دور النخبة المثقفة الجزائرية في التغيير ،جامعة قاصدي مرباح _ ورقلة ،السنة الجامعية 2011_2012،ص60,59.

[2] Saree Makdisi , « Edward said and the style of a public intellectueal in : Ned curthorys &Debjani Ganguly (eds) , Edward said :The legacy of Apublic intellectual (Melbounne: melbounne University Press ,2007) ,pp21-35

[3] إدوارد سعيد ،صور المثقف ،ترجمة غسان ،النهار للنشر ،بيروت ،1996،ص27-28 .

[4] المصدر نفسه ،ص37-38 .

من ذلك يتوزع المثقفون في نص سعيد إلى فئتين رئيسيتين هما : المثقف المحترف ،والمثقف الهاوي ، ففي كتابه صور المثقف يعقد فصلا بعنوان «محترفون وهواة »حيث يواجه فيه إدوارد المثقف المهني أو المحترف أي يندرج في حقل الهواة فمن هو الهاوي عند سعيد ؟

أ. أ . المثقف المحترف :

يقصد به سعيد المثقف المتخصص أو الخبير ،وهي أوصاف لمثقف واحد يراه سعيد مؤتلفا مع موضوعه للاختصاص مكثف بذاته قوامه طقس كهنوتي تمارسه قله مختصه تتبادل المعارف في قاعات أكاديمية مغلقه بل إن هذه النخبة المتخصصة التي تتداول لغة معقده خاصه بها تفصل بين حقلها المعرفي ومعارف مجاوره ملوثه وبين قضاياها المختصة وفضول الجمهور الذي لا اختصاص له. فالمثقف المحترف عند سعيد هو مثقف صنائعي يجيد صنعته باحترافيه بالغة اكثر تخصصا ودقه ،وهو اذ يفعل ذلك فانه يستسلم للممارسة الطقسية لمؤسسة عمله وفق التصور المنضبط والرطانة المعهودة. لتخلف منه في الأخير خبيرا معترفا به في حقل تخصصه وتمده بخبره الأكاديمي المختص بسلطة قابلة للتداول والتسليع.

يرى سعيد ان ثمة في التخصص ما يعيق عمل المثقف ويحجبه عن رسالته ولنا أن نعدد معه هنات الاحتراف وخطرها على المثقف فيما يلي :

*كلما أوغل المثقف في حقل تخصصه وتوسع فيه ، كلما ضاقت رؤيته الإدراكية في مجالات المعرفة الأخرى . يدلل سعيد على هذا النوع من « الضغط الفعال العمومي » الذي يمارسه الاختصاص بحقل تخصصه الأدبي ، فالتخصص في ميدان الفن غالبا ما يكسب المثقف شكلية تقنية تبعده تدريجيا عن رؤية المعرفة والفن كخيار وقرار أو كالتزام و انحياز وتجره إلى منهجية مجردة تغلق الباب في وجه التاريخ وتسلبه حس الإثارة والاستكشاف وترقيه في مهاوي الوداعة والرضى عما يدعيه القادة المنظرون في هذا الحقل ، وعليه فمتى تكون خبيرا ، يجب أن تحصل على الإجازة من السلطات المختصة التي

تعلمك التحدث باللغة المناسبة والاستشهاد والعمل في المنطقة المناسبة والمحددة ، ويصح هذا القول عندما يتحتم اتخاذ قرار حاسم بشأن مجالات في المعرفة تكون حساسة أو مربحة أو الاثنين معا [1].

[1] إدوارد سعيد ، صور المثقف ، محاضرات ريث ، ت غسان غصن ، دار النهار ، بيروت (د_ ت)، ص84

1.3. عمار بلحسن حياته وأعماله :

عمار بلحسن كاتب و مؤرخ جزائري، وروائي وعالم اجتماع ، ولد في 13 فيفري 1953م . بمنطقة مسيردة بولاية تلمسان غرب الجزائر .

كتب في جميع المجالات الأدبية والاجتماعية باللغة العربية، فهو أحد المدافعين عن اللغة العربية و الهوية الجزائرية. درس بلحسن علم الاجتماع الثقافي هذا ما ساعده على كتاباته وعلى تفتحه بإعطائه القدرة على العمل في مجاله كما أنه تميز بتنوع ثقافته التي جمع فيها بين الثقافتين : العربية والغربية ، كما كان تكوينه على يد كبار فلاسفة العرب أمثال جورج لوكاتش و لوسيان غولدمان [1].

كما تعددت خدماته للجامعة الجزائرية وذلك بوضع مشاريع وفضاءات البحث الأكاديمي .

كما أنه أول من أحدث مقياس سيسيولوجيا الادب لدراسة الخطابات الاجتماعية في علاقاتها بعملية الفصل والسرد الروائي في إطار التناص والتمثل اللغوي الايديولوجي والدلالي ،بين الحركات الاجتماعية الوطنية والانتاج الادبي.

استحدث بلحسن مخبرا سيسيولوجيا الأدب، في وحدة البحث في الانثروبولوجيا الثقافية والاجتماعية .

وهذا التمكن للأديب بالحسن أوصله إلى طرف باب العالمية فقد ترجمت بعض مجموعاته القصصية إلى لغات أجنبية وافتك بجدارة حيزا في قاموس Larousse وهي اضاءات تقدم بها أعلام الأدب الجزائري إشادة منهم بقلم مبدع وجريء حول الألم إبداعا والوجع لغة شعرية ساحره [2].

[1] عمار بلحسن ؛ في مرآة الأتراب والأصدقاء ، مقال إحالات، العدد02 : ديسمبر 2018 ، ص 24.

[2] المرجع نفسه ،ص 25

له اسلوب تعبير مميز نظرا لتمرضه على النهج المألوف في كتابة الفن القصصي الجزائري ، حيث زاوج بين الأدب وعلم الاجتماع ، ضمن تجربة هي الأولى من نوعها في الوطن العربي .[1]

عانى الكاتب والأديب عمار بلحسن التهميش والنكران ، حيث عبر عن معاناته من ما خلفه من مجموعات قصصيه التي كانت بمثابه المتنفس لتقاسم الأوجاع مع وطنه الحبيب الذي عايش فيه مختلف الأزمان والنكسات .

رحل الأديب والسيسيولوجي إثر مرض عضال ، تاركا وراءه قصصا ودراسات عديدة أهمها المجموعات القصصية منها «حرائف البحر» وهي أول مجموعة قصصية تصدر له ثم تليها «أصوات »و«فوانيس» كما كانت له بحوث وقضايا الثقافة الجزائرية، والانسان الجزائري والتي صدرت في كتب من ضمنها الادب والإيديولوجية و« كشف الغمة في هموم الأمة » والذي يدعو فيه لضرورة تثقيف السياسة بدل تسييس الثقافة ، كما أصدر بداية الثمانينات كتابا مهما بعنوان:« انتلجنسيا* ام مثقفون في الجزائر» واخيرا «يوميات الوجع» التي صدرت في طبعة محدودة عن جمعية الجاحظية كما كانت له بحوث في قضايا الثقافة الجزائرية والانسان الجزائري .

توفي الاديب عمار بلحسن يوم 29 اوت 1993 حيث يعتبر السيسيولوجيا الراحل بلحسن رائدا من رواد البحث في سيسيولوجيا الرواية والقصة الجزائرية[2].

---

[1] ميمونة مفيدش ،عمار بلحسن وإبداعاته السردية ،(قراءة في أعماله القصصية)،مجلة إحالات ،العدد 02 ،27-12-2018 م،صص

* الأنتلجنسيا : هي قيمة مفهومية .ذات مدلول تاريخي ،اجتماعي .يشير الى المتعلمين تعليماً عالياً وحديثاً فاللذين ينتسبون اليها هم طبقة اجتماعية تشارك في عمل ذهني يهدف الى التوجيه ، والنقد والتقويم وتشكيل ثقافة مجتمع وسياسته. وقد تشمل الأنتلجنسيا الفنانين ، ومعلمي المدارس ، والأكاديميين والكتاب والصحفيين وغيرهم .ممن يطلق عليهم بشكل واسع صفة مثقفين . ولضبط هذا المصطلح بالعربية .الأنتلجنسيا : تعني الفئة المثقفة أو النخبة المثقفة.

[2] موقع : http://m.marefa.org ، عمار بلحسن –المعرفة ،01-06-2022،37:22.

2.3. المثقف عند عمار بلحسن :

إن المثقف ليس هو الخبير والتقني والشغيل الذهني، والموظف المتعلم ،والانسان الذي يقرأ ويكتب ،والذي يملك معارف وأفكار حصل عليها من تكوينه المدرسي أو الجامعي، وليس هو الأستاذ أو الدكتور، أو المعلم أو السياسي ،أو الحقوقي أو وكيل التنمية ،أو منفذ وناشر الايديولوجيات، بهذا المعنى يعتبر المثقفون قلة أو نخبة ليس في هذا أي تصور نخبوي أو فئوي انعزالي، وبذلك المعنى يصبح كل الناس مثقفين لأنهم يملكون معارف ورؤى ومعلومات..

المثقف هو منتج الثقافة ومبدع القيم الثقافية، وعندما يقال مبدع ومنتج الثقافة ،فإن مكانته تتحدد في عملية انتاجية للخبرات الفكرية والقيم العلمية والأدبية والفنية .

المثقف هو المكانة أو الوضع الذي يصله التشغيل الذهني عندما ينتقل من وضعية موزع وناشر القيم الثقافية المتنوعة إلى وضعية المنتج الفكري الذي مثل وهضم نقديا قيم ثقافة مجتمعه وعصره وتراثه ،وهو من أنتج حقائق وقيم جديدة في الفكر والفن والعلم والأدب ...

وهكذا يصبح المثقف مثقفا عندما تصل قدراته وامكانياته إلى لحظة أو مرتبة إنتاج قيم ومخططات وافكار...وغيرها .

إن المثقف هو ذلك الشخص الباحث المنتج للقيم الثقافية المضيف لرصيد الثقافة الإنسانية في مختلف تنوعاتها [1].

كما أعطى عمار بلحسن صورة المثقف المتمكن الذي يكتب كثيرا ويقرأ كثيرا ولا يتحدث إلا قليلا ، لأن كل وقته للإبداع والإمتاع [2].

[1] د. عمار بلحسن :أنتلجنسيا أم مثقفون في الجزائر ،دار أحداث ،لبنان–بيروت ،ط1 ،1986 ،ص 173–174 .

[2] عمار بلحسن ،في مرآة الأتراب و الأصدقاء –مقال إحالات ،العدد2 ، ديسمبر 2019 ،ص23 .

يرى أيضا عمار بلحسن أن هناك مثقفون أو بالأحرى منتجو خطابات وأنهم يشكلون أطرافا ثلاثة :

- السياسي البرغماتي الشعوري الذي لا يمتلك عمقا ثقافيا .

- العالم أو رجل الدين وريث الخطاب الاصلاحي والسلفي .

- الكاتب أو المثقف أو المفكر المرتبط بالمؤسسات الثقافية والجامعية والإعلامية [1].

كما أن المثقف بالنسبة له والفرض التائه في عوالم فضاءاته النفسية والاجتماعية والاقتصادية [2].

فإن المثقف يجد مشروعه في طبيعته مكانته الاجتماعية نفسها أي في الصورة والتمثل الذي يحمله المجتمع عنه ، بمعنى امتلاك من عدمه لهوية اجتماعية خاصه تسمح بوجود سلطة رمزية تخرجه للوجود ،ويتعلق الأمر قبل كل شيء بأن يعترف به من قبل الآخرين وأن يكتسب أهمية المرئية لها معنى ودلالة قيمية (رمزية) .

بالأساس تتجسد من خلال الممارسة الفعلية . ليس على مستوى الانتاج الثقافي فقط ، بل أيضا على مستوى السلوكيات الاجتماعية [3].

كما يرتبط المثقفين ارتباطا وثيقا بمجتمعهم الوطني ويعيشون مصير بلدهم وتقلباته في شكل معين ، فالمثقف هو أكثر حساسية لتذبذبات الفضاء العام ، فهو يجد صعوبة في التظاهر بالتجاهل وعدم الاهتمام بقضايا وطنه .

---

[1] عمار بلحسن ،إشكاليات الكتابة الأدبية في الجزائر من منظور سيسيولوجي ،قراءة في المقاربة النقدية ،سوق أهراس ،21-22 ماي 2006،ص129 .

[2] فكروني زاوي ،مجلة روافد للدراسات والأبحاث العلمية في العلوم الإنسانية والاجتماعية (وهم المثقفين)،المجلد 05 ،1 جوان 2001 ،ص98 .

[3] مجلة روافد ،المرجع نفسه ،ص490.

فأيا من كان نموذج المثقف وحقل اختصاصه أو مجال عمله فهو من يهتم بتوجيه الرأي العام ، والانخراط في المجال العمومي دفاعا عن قول الحقيقة أو حرية أو مصلحة الأمة . لأن دوره لا يؤتى إلا من خلال صناعة الرأي العام وصناعة الوعي الجماهيري والتأثير في الدينامية الاجتماعية والسيرورة التاريخية.

المجتمع يحتاج إلى المثقف العام الذي يساهم بفاعليته في تشكيل الرأي العام، كونه يمثل صحفي الرأي الذي يفكر في القضايا الكبرى من خلال كتاباته ، والترويج لطرق معينة لمعالجة القضايا .

وخطاب المثقف هو المحرك الأكثر أهمية للرأي العام لأنه من خلال الالتزام بقضايا الشأن العام والتفكير في الفضاء العام وبلغة الحوار القائم على النقاش والجدال فإنه يعمل على تغيير الاتجاهات والمواقف وتعديلها [1].

ويرى بلحسن أن وجود المثقفين هو اللبنة الأساسية لتكوين انتلجنسيا كفئة متوافقة ومنسجمة من الناحية العضوية والتنظيمية، حيث قام بربط مكانة المثقف بطبيعة الانتاجات الفكرية التي يقدمها والقيم التي ينتجها في المجتمع ، ويرى أن المثقف هو المتعلم الذي يستطيع أن يتحول من موزع القيم الثقافية الى منتج لها، لأنه قادر على إنتاج المقومات الثقافية والإضافة إلى رصيده الفكري وإلى منظومة الثقافة الانسانية في مختلف تجلياتها .

كما يرى بالحسن بعدم توفر فضاء ثقافي حضاري ثري بمؤسساته الثقافية وعدم ارتباط المثقف بطبقات واضحه المعالم والاتجاهات، بل ما هو موجود هم مجموعه من الأفراد بدون نسيج فكري ثقافي يربط بينهم.

[1] مجلة آفاق علمية ،دراسة عن أدوار المثقف الجزائري عبر فضاءات المدونات الإلكترونية ،المجلد 12 ،العدد5،2020،ص 230-231 .

أما الخطابات التي يحملها هؤلاء المثقفين فهي خطابات تعيد إنتاج خطاب ذي طابع سياسي .

على مستوى الفكري والثقافي المؤسسات ضعيفة القنوات ثقافيه الرديئة للتبادل والانتاج الثقافي عدم اكمال النسيج الفكري [1].

كما أن تصور عمار بلحسن للمثقف هو حصيلة لتصورات مجموعة من المثقفين متعددي المشارب والتوجهات الاكاديمية والمهنية، لذلك هو تصور تقييمي أكثر منه تصنيفي ومع ذلك فإن تصور بالحسن لا يخلو من لمسات السيسيولوجي ، فعمار بلحسن يلغي التفرقة المفاهيمية بين الانتلجنسيا والمثقفين ،حيث يرى وجود المثقفين هو اللبنة الأولى لتكون انتليجنسيا كفئة اجتماعية منسجمة تنظيميا وعضويا، قادر على انتاج ثقافة مبدعة للقيم العلمية والأدبية والفنية والإيديولوجية، كما أن المثقف بالنسبة له منتج مبدع القيم الثقافية الجديدة .

لقد ربط عمار بن حسن مكانة وصفة المثقف بطبيعة إنتاجه الفكري والقيمي، ومن ثم فالمثقف هو المتعلم الذي يتحول من موزع إلى منتج .

والمثقف هو ذلك الشخص الباحث المنتج للقيم الثقافية ،المضيف لرصيد الثقافة الإنسانية في مختلف تنوعاتها .

كما أعطى عمار بلحسن صورة حول بناء ظروف وتشكل الفئة المثقفة الذي قد يكون تشكلها نتيجة مزيج بين ثقافتين أو حتى نتاج ثقافتين متعارضتين لهذا فهي فئة متنوعة المشارب والمرجعيات .

إن بلحسن لا يكتفي بهذا العامل فقط إنما يدمجه بالظروف التاريخية والاجتماعية التي صاحبت تشكل هذه الفئة المثقفة [1].

[1] مجلة روافد ،المرجع السابق ،ص 228-229 .

وأيا كان نموذج المثقف وحقل اختصاصه أو مجال عمله فهو من يهتم بتوجيه الرأي العام والانخراط في المجال العمومي دفاعا عن قول الحقيقة أو حرية أو مصلحة الأمة ،لأن دور المثقف لا يؤتى إلا من خلال صناعة الرأي العام الجماهيري والتأثير في الدينامية الاجتماعية والصيرورة التاريخية [2].

إن مثقفي الجزائر اليوم يرثون تراثا محدودا على ثلاث مستويات :

– المستوى التاريخي الثقافي القليل الثراء

– المستوى التاريخي الاستعماري الفرنسي المطبوع بالتدميرات الثقافية

– ومستوى انفجار البنيات الضعيفة التي وجدت خلال فترة الاحتلال تحت تأثير بروز عشرات الآلاف من المثقفين الجدد الذين نسوا ماضيهم أو يتشبثون بمحطات ومواقع ثقافية فقيرة وقليلة الثراء من الناحيتين الاجتماعية والفكرية.

فحظ ومأساة هذه النخبة كونها نخبه غير مرهونة لأي ماض ثقافي أو أية نخب مثقفة بشيء .

إنها انتلجنسيا معلقة في الفراغ ،فالمثقفين الجزائريين اليوم لا يستطيعون مد جذورهم التاريخية في تاريخ ثقافي طويل .

حتى وإن كان لهم تراث ثقافي هام نسبيا لكن تاريخيا يعتبر ضعيفا مقارنة مع بلدان المغرب العربي أو البلدان العربية الأخرى .

فالفراغ موجود على مستوى الظاهري ، أي علاقة وعي النخبة مع ماضيها[3].

---

[1] الأستاذ فكروني زاوي ، مقال علمي حول: المثقف الجزائري في تصور المثقف الجزائري ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية–جامعة سيدي بلعباس ،ص 7

[2] مجلة آفاق علمية ،المجلد 12 ،العدد 05،2020 ،مرجع سابق ،ص 231 .

[3] د. عمار بلحسن ،انتلجنسيا أم مثقفون في الجزائر، مرجع سابق، 1986، ص 57 58

إذن فالمثقف هو ذلك الشخص الذي درس ووصل الى مستمع معين من التعلم يسمح له بتفكير وتفهم كثير من الأوضاع والمسائل المرتبطة باختصاصه كما يمكنه أن يحتل عدة وظائف في المجتمع سواء كانت في قطاع الدولة أو في قطاع التدريس وفي مختلف مراكز الأبحاث .

وبالتالي فإن المثقف يعيش داخل مجتمع في طور النمو لذا فدوره هو المساهمة في التنمية ، وبهذا تتجدد مكانته تلقائيا ، فوظيفته ومسؤوليته تتجلى في كونه يفهم دواليب المجتمع ويبحث في سبيل معرفتها حتى يتسنى له تحسين وتطوير ما يمكن تطويره [1].

والأديب عمار بلحسن لم يوجه كلامه عن المثقف وبصفه عامة ، إنما وجه النظر أيضا إلى المثقف الجزائري على وجه الخصوص . ويقسمهم بدوره إلى ثلاثة أنواع :فمنهم

– الذين لا يتفقون مع سير وسياسة البلاد الحالية ويعتبرون انتظاريين ولا يمكن قول اي شيء بخصوصهم .

– وهناك المثقفون الانتهازيون الذين يتلخص همهم في البحث عن أماكن المسؤوليات للاستفادة من الامتيازات وتدعيم مصالحهم بدون أدنى اهتمام بتنمية البلاد ، ويعملون المستحيل حفاظا على امتيازاتهم على حساب المصلحة العامة والمجتمع .

– والنوع الثالث والأخير: المثقفون الشرفاء الجديون الذين يريدون خدمة الوطن [2].

وعلى كل حال باستطاعة أي مثقف من هذه الفئات أن يكتب وينتج ، معبرا عن أفكاره حول المسائل التي تخص وطنه ونحو تحسين الأوضاع الموجودة [3].

[1] د. عمار بلحسن : انتلجنسيا أم مثقفون في الجزائر، دار الحداثة، لبنان–بيروت، ط1986،01، ص 90

[2] د .عمار بلحسن، انتلجنسيا ام مثقفون في الجزائر ،1986 ، مرجع سابق، ص 91

[3] المرجع نفسه ،ص92–93

إن المثقف إنسان يجد مشروعيته في طبيعة مكانته نفسها إنه ينتج حتى لا يموت، ولهذا السبب لا يخشى الموت بل يخاف خوفا مرعبا ومهووسا من الغش والكذب ، ولا يقدم حساباته إلا للحقيقة التي تعتبر المصدر الوحيد لصدق فلسفته وثراء مؤلفاته وجمال إنتاجه [1].

ورغم ما جاء في الكثير من المقالات حول هل فعلا توجد انتلجنسيا في الجزائر ؟

ويظهر هذا في إجابه عمار بلحسن من خلال قوله :

« يبدو لي أن صيغة التخيير المؤطرة لسؤال النقاش الأصلي أنتلجنسيا أم مثقفون ؟ صيغة تؤدي إلى كثير من التشويش والغموض والمغالطة .

إن هناك تعارضا ضمنيا يحكم القطبين ،ويغفل عنصر الزمن والتاريخ .

فليس هناك انتلجنسيا من جهة ، و المثقفين من جهة أخرى ، ذلك أن وجود فئات المثقفين المختلفة هي المرحلة الأولى ،أو المواد الخام لنشأة انتلجنسيا كمجموعة اجتماعية منسجمة ، تنظيميا وعضويا مستقلة عن السلطة السياسية ، مرتبطة أساسا بجمل العلاقات والمؤسسات المجتمعية .

فوجود مثقفين وأنواعهم يشكل اللحظة الأولى في مسار تاريخي تنظيمي وعضوي وفكري وديمقراطي ونضالي أيضا.

هذا الشكل التنظيمي والاجتماعي الفكري هو انتلجنسيا كمجموعة اجتماعية منظمة، منتجة للثقافة، مبدعة للقيم العلمية والأدبية والفنية والإيديولوجية »[2].

[1] المرجع نفسه ،ص 111

[2] عمار بلحسن ، انتلجنسيا أم مثقفون في الجزائر، مرجع سابق ،ص171-172

خلاصة :

تنوع مفهوم النخبة المثقفة بتنوع الأرضية التي تكونت وعاشت فيها ،فهذه النخبة تميزت بأهمية كبيرة في مختلف المجتمعات نظرا للأدوار التي تمارسها بالمشاركة الإيجابية في مناهضة الأحداث المعاصرة ، رغم تعدد وجهات النظر حول مدلول النخبة المثقفة .

الفصل الثالث: المثقف بين بلحسن وغرامشي

1. حياته وأعماله
2. المثقف عند غرامشي
3. بين غرامشي وبلحسن

الفصل الثالث: المثقف بين بلحسن وغرامشي

ومع تميز قضية المثقفين بأهمية، وبتنوع آراء الفلاسفة والمفكرين حول المثقف، نجد واحدا من بين هؤلاء المفكرين، المفكر الايطالي غرامشي فتحليله لمفهوم المثقف ينطلق من النقد الثوري لكل فئة بين العمل الذهني والبدوي حيث شكل خطابه الثقافي بشكل عام، وخطاب المثقف بصورة خاصة.

1. غرامشي حياته وأعماله:

انطونيو غرامشي" (1891-1937) *Antonio Gramsci* كون هذا الأخير "مفكر السياسة والبنية الفوقية والإيديولوجية[1]" ، حيث أنه فكّر الإيديولوجيا كتصور للعالم، أي كتمثّل *comme représentation* بما في ذلك الدين، معتبرا أنها تتجلى في أربع تجسدات وأشكال ملموسة، وهي أولا الفلسفة والتي يميّز فيها غرامشي "الفلسفة كلحظة إيديولوجية عليا، منسجمة وأساسية بين الفلسفة التاريخية والفلسفة[2] اللا تاريخية" وثانيا الدين الذي يعتبره "درجة من درجات الايديولوجيا"[3] تأتي في ترتيبها "تحت الفلسفة"[4] ، ثالثا الحس المشترك وهو "مفهوم يستعمله غرامشي لتحديد رؤية العالم الأكثر ذيوعا وانتشارا وسط الطبقات الاجتماعية المسودة والتابعة[5]"، ثم تأتي بعد ذلك بقية المفاهيم الماركسية مزركشة النسيج المفاهيمي لدى عمار بلحسن مثل "البناء التحتي المتمثل في علاقات وقوى الإنتاج والبناء الفوقي المتمثل في النظم والأفكار والمثل[6]"، الهيمنة، وتقسيمات المثقف، وتقسيمات الايديولوجيا، ومفهوم "الوعي الاجتماعي" بمختلف أشكاله وهو الذي يعتبر الحاضنة الأساسية لمفهوم الإيديولوجيا.

---

[1] عمار بلحسن، أنجلستا ام مثقفون في الجزائر، ط1، دار الحداثة، بيروت- لبنان، 1986، ص14.

[2] المرجع نفسه، ص19.

[3] المرجع نفسه، ص 20.

[4] مرجع سبق ذكره(عمار بلحسن ،1986)، ص 14.

[5] المرجع نفسه، ص21.

[6] السيد الحسيني، نحو نظرية اجتماعية نقدية، دط، دار النهضة للنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، 1985، ص 66.

في عام 1947، وبعد مرور عشر سنوات على وفاته، كوفئ انطونيو غرامشي بمنحه جائزة (فياريجو)للآداب على ما كتب من (رسائل من السجن)، و بين عامي 1948و 1951 نشرت له (دفاتر السجن) هذه الكتابات تحمل قدرا من الانسانية والذكاء يصبح مع الجهل بهذا الرجل حتى ذلك التاريخ، وحتى في ايطاليا امرا مثيرا للدهشة، خصوصا وانه ساهم في تأسيس الحزب الشيوعي الايطالي 1921، وكان زعيمه المعترف به حتى اعتقاله في تشرين الثاني 1926. على العموم منذ عام 1947 بدأت تتدعم سمعة غرامشي كقائد سياسي وكانساني مفكر وفي ايطاليا اصبحت الأدبيات الغرامشية واسعة الانتشار[1]، وهناك اهتمام متزايد في البلدان الناطقة بالانجليزية ايضا بافكار غرامشي، بالرغم ان الباحثين لم يفعلوا الا القليل لتلبية هذا الاهتمام.*

في ايطاليا لم يظهر إلا مؤلفان عامان فيها نية البحث ، أحدهما لجوزيبي تامبورانو (1923) والآخر لفرانشيسكو رومانو (1925)** .

[1] جون كاميت ،غرامشي حياته وأعماله ، ترجمة عفيف الرزاز ،ط1 ،مؤسسة الأبحاث العربية ، 1984، ص9

* في العالم العربي بدأ الاهتمام بترجمة بعض كتابات غرامشي منذ مطلع السبعينات، نقلا عن الاهتمام الغربي به، ولكن (أبحاثا) عن فكر غرامشي لم تظهر حتى الان باللغة العربية ربما تبعا لقلة الاطلاع على هذه الافكار، بالرغم مما هنالك تشابه بين الشروط التاريخية التي مرت بها ايطاليا في عهد النهضة(1960) وما تلاه حتى النصف الاول من القرن الحالي، والشروط السائدة حاليا في الوطن العربي، من الناحيتين القومية والطبقية على سواء وهذا التشابه قد يشكل دافعا الباحثين العرب على اطلاع اوسع على فكر غرامشي في المستقبل، لا للنقل الآلي عنه، بل لتوسيع آفاق فكر الباحث العربي في المستقبل.

** هذا الكتاب صدر في طبعة الانكليزية الأولى عام 1928 ، وبالتالي فأن أي إشارة إلى (الأن) أو (حتى الأن) إنما تشير تلك السنة

2. المثقف عند غرامشي :

فغرامشي يقوم في اعادة تحليله لمفهوم « المثقف ، بتدمير التصورات الميتافيزيقية عنه وهذا بتجاوز أفكار « كاستقلالية » و« انعزال المثقف ، عن الطبقات وصراعاتها ، ليكون بذلك وبأصالة و ابداع لم يسبقه أحد اليه – عناصر علمية لنظرية سسيولوجية حول المثقفين .

وبالفعل فإن أفكار غرامشي حول المثقفين تعتبر ربما المساهمة الوحيدة التي يعترف بها الجميع ، من اليمين إلى اليسار و بدون استثناء .. إن القدرة والكفاءة التحليلية التي وظفها المنظر الايطالي في تحليل ميدان المثقفين وهو في السجون الفاشية لموسليني ، والصفاء الذهني والنصاعة الفكرية التي نسق بها أفكاره ... تجعله المفكر السسيولوجي بامتياز، للبنية السياسية والايديولوجية .

وقد ارتبطت اعادة التفكير هذه عند غرامشي بجملة القضايا النظرية والتطبيقية التي طرحها صراع الطبقات سياسية وايديولوجية ، ذلك أن دراسة غرامشي للإيديولوجيا لا تنفصل منهجية عن مشكلة المثقفين ففهمها وتحليلها يستلزم فضلا عن تحليل بنية الطبقات الاجتماعية معرفة بتوزيع المثقفين بشتى أصنافهم ، ومعرفة بتكوينهم وروابطهم العضوية المتباينة مع الطبقات الاجتماعية الخ.

إن اللحظات التي تمر بها الطبقات والفئات الاجتماعية في رحلة اكتسابها الوعي السياسي – الايديولوجي الخاص بشخصيتها التاريخية ، متطهرة بذلك من عناصر الوعي الحرفي الاقتصادي ومركبة أوضاعها العيانية الراهنة والملموسة في نسق نظري يشمل الدرجات الأربع للأيديولوجيا : الفلسفة ، و الدين، اخس المشترك والفلكلور ... تلك اللحظات تتجوهر مع ممارسة المثقفين لأشكال التبليغ الفكري والتوصيل الايديولوجي[1]

[1] عمار بلحسن ، انتليجستا ام مثقفون في الجزائري ، ط1، دار ، بيروت لبنان ، ص33

- **في معنى "المثقف العضوي والتقليدي":**

لمفهوم المثقف العضوي عند غرامشي مدلول واسع يشمل "كل من يمارس عملا تربويا ثقافيا أخلاقيا"[1] غير مميّز بين من يقوم بعمل يدوي وآخر ذهني، وهو مثقف ينتمي عضويا لطبقة معينة، يحمل أفكارها وهواجسها بصورة "معترف بها، معلنة، منظرة ومرادة سياسيا، من أجل الدفاع بطريقة جيدة عن (التصور الجديد للعالم) الذي تحمله تلك الطبقة.." ، وبالتالي فهو عنصر حيوي وضروري، إذ أن عدم وجود نخبة سيؤدي حتما إلى "فشل وتقهقر الثورات الاجتماعية والوطنية"

فالمثقف العضوي إذن هو الضامن، وهو "الاسمنت" الضروري في كل عملية تغيير، وهو الناشر للوعي، إذ أنه "يقوم بخلق وتوزيع ونشر الأيديولوجيا من جهة، وضمان انسجامية وعي الطبقة التي يرتبط بها عضويا من جهة أخرى" ، ولا يمكن لأي إصلاح اجتماعي أو ثقافي أن يتم بدون وجود هذا المثقف، عملية الإصلاح هذه التي هي عنده بمثابة غربلة للحس المشترك، ذلك أن المثقفين العضويين "لا يوجدون هكذا، معلقين في الفراغ، ومعتكفين في الأبراج العاجية، يتفرجون من وراء قلاعهم الفكرية على معارك وصراعات المجتمع بعيدا عن شظايا الحروب الاجتماعية، وديالكتيك التناقضات وتصورات الناس، وغليان الأيديولوجيات؟" ، هذا الانخراط في رحم المشاكل والاستفهامات الاجتماعية، مردّه أساسا إلى ما أسماه بـ"الوعي الذاتي النقدي" الذي "يعني تاريخيا وسياسيا خلق نخبة من المثقفين، فالكتلة البشرية لا تتميّز ولا تصير مستقلة من تلقاء ذاتها، من دون أن تنظم نفسها بالمعنى الواسع، ولا تنظيم بدون مثقفين وبدون منظمين وبدون قادة"، ومن هذا المنطلق سيتبلور مفهوم "النخبة" أو "الصفوة" أو "الأنتلجانسيا" بما هي "وسط سوسيو–ثقافي أكثر منه مجموعة اجتماعية معينة ذات حدود ثابتة ودقيقة يتميز أعضاؤها بوضعية موحدة، وبدور وظيفي

[1] بلحسن، 1986، ص 37-38-35-38-39

واحد في منظومة الإنتاج الاجتماعي، وبوضعية مادية ومهنية واحدة ذات مزايا"[1]، ذلك المفهوم الذي يزيده "بول فاليري" وضوحا وتحديدا حينما يقول بأن الأنتلجانسيا "هم من ينتجون قيما لأولئك الذين لا يملكونها إطلاقا.

من ناحية أخرى فإن الاستقلالية النسبية عن الطبقات واستمرارها، كون عند غرامشي مفهوما جديدا هو "المثقف التقليدي"، وهو ذلك الذي يظهر بمظهر ممثل "استمرارية تاريخية لم يحدث فيها انقطاع" ويصور نفسه "فوق التاريخ وقوانين التطور الاجتماعي" ، لقد كان هذا المثقف سابقا مثقفا عضويا "لطبقات اجتماعية سابقة سادت في زمن معين وفي مجتمع معين، وداخل نمط إنتاج معين بذلك، فذهبت ريحها وانحلت أنظمتها" وبقي هو شاهدا عليها. "إن المثقفين التقليديين هم ذلك الحطام الثقافي اجتماعي الذي بقي من انفجارات تاريخية سابقة وماضية.."، وبالتالي فهم "ينتجون ايديولوجيا تصورهم على أنهم مستقلون وممثلون العصور تاريخية خالدة ولتراث روحي ثقافي فوق تاريخي."، وعليه فهم يعيشون ما يسميه عمار بلحسن ب"الوهم الايديولوجي"، وتدعم استقلاليتهم حينما تكون الطبقة اجتماعية الصاعدة "ضعيفة البناء، هشة الشكل، و تملك الإسمنت) ايديولوجي الذي يشد أفرادها" وحينما تكون هناك نهضة إيديولوجية سياسية "يبدأ شمل المثقفين التقليديين في التفرق" وتعمل هذه ايديولوجية الطامحة في السلطة على "إدماج وربح المثقفين التقليديين إيديولوجيا" وهكذا يتحول المثقف التقليدي إلى مثقف عضوي في الطبقة اجتماعية الصاعدة "عن طريق تخليه عن (أمجاد وأوهام) طبقته الماضية أو عن طريق تبنيه" البرنامج سوسيو سياسي جديد.[2]

[1] فادمير ماكسيمنكو،انتلسجنسيا المغاربية مثقفون افكار ونزاعات، ترجمة عبد العزيز بوباكير،ط1 ، دار النهضة ، الجزائر، 1984، ص 17
[2] بلحسن، 1986، ص 42-43-44-45

يقول غرامشي:

« إن كل فئة اجتماعية ، ترى النور في بادىء الأمر على ارضية وظيفة اساسية في عالم الانتاج الاقتصادي ، تخلق عضويا في نفس الوقت الذي ترى النور فيه شريحة أو عدة شرائح من المثقفين الذين يزودونها بتجانسها وبوعي وظيفتها الخاصة لا في المضمار الاقتصادي فحسب وإنما ايضا في المضمار السياسي والاجتماعي .

قراءة هذا النص الأساسي تدلنا على أن العناصر المكونة لمفهوم المثقف تتحدد في منظور غرامشي في حقيقتين ، الحقيقة الأولى هي أن المثقف لا يعرف على اساس التفرقة بين العمل اليدوي والعمل الذهني ... بل على اساس المكانة والوظيفة الذي يقوم به هذا المثقف داخل البنية الاجتماعية ونظام علاقاتها الاجتماعية .

و بهذا الطرح يوسع غرامشي مفهوم المثقف ليشمل كل من يمارس عم تربوية ثقافية أخلاقيا ... فمناضل الحزب ، والمعلم ، والصحفي ، والأديب مثقفون لكونهم يبذلون عم؛ ذهنية .. يتعدى كثيرا كمية ونوعية العمل اليدوي الذي يؤديه الشغيلة اليدويين مثلا .

إن المفهوم الذي اعطاه غرامشي للمثقف يتعدى ويتجاوز المضمون الضيق الذي اعطاه ماركس والذي يقتصر على مبدعي و« مفبركي » الأوهام وصناع الأفكار والايديولوجيات فقط !

أما الحقيقة الثانية فهي أن كل طبقة اجتماعية تلد تحت تأثير نمو القوى المنتجة وانفجار نمط انتاجي ، وولادة نمط آخر ، شرائح من المثقفين ، لا يقومون بوظيفة تمثيلها ... بل يرتبطون بها عضوية فقادة الطبقة الأساسيون لا يمارسون النشاطات الفكرية المتنوعة ... بل يسلمون هذه المهام وتلك النشاطات إلى وكلائهم : المثقفون العضويون هؤلاء الذين يعتبرون « منظمي » الوظيفة الاقتصادية للطبقة ، فهم حملة ورسل ومديري وظيفة الهيمنة التي تمارسها الطبقة السائدة في المجتمع المدني الايديولوجي والمؤسسات التابعة له . من اجل

تحقيق قبول واجماع الطبقات المسودة الخاضعة .. كما أنهم ينظمون السيطرة والاكراه ايضا في المجتمع السياسي (الدولة واجهزتها). تبعا لهاتين الحقيقتين – تتجلى وظيفة المثقفين العضويين كما تقول ماريا انطونييتا ماكيوكشى :

« المثقف العضوي هو المثقف الذي تكون علاقته مع الطبقة الثورية ينبوع تفكير مشترك ، فليس هو ذلك النرجسي، الفرداني المحلق على « اجنحة الفكر الحر»... والذي يقيم علاقة مصيبة (او سرية) مع الطبقة الاجتماعية التي ينتمي اليها .

3. بين غرامشي وبلحسن:

لقد اعترف عمار بلحسن في هذا المضمار، بالجهود الفكرية الكبيرة لأنطونيو غرامشي، وذلك من نسيج لفظي سردي يعكس تماما هذا الاعتراف، حيث قال: "إن القدرة والكفاءة التحليلية التي وظفها المنظر الإيطالي في تحليل ميدان المثقفين وهو في السجون الفاشية لموسوليني، والصفاء الذهني والنصاعة الفكرية التي نسّق بها أفكاره" جعلته المفكر السوسيولوجي بامتياز للمثقفين والنخبة[1]، مثمّنا فكر غرامشي الذي كان يعتبر "الماركسية أحسن حل وأداة لفهم المجتمع الإيطالي، بيد أنه يعتبر في الآن ذاته "طريق الماركسية محفوف بشرطة (الايديولوجية) و(التقاليد) و(طرق التفكير والحياة القديمة) ومحاصر بأنساق وأجهزة تذيع وتنشر تصورات وأفكارا أخرى للحياة!" ، ومعتبرا أن دراسة غرامشي "للإيديولوجيا لا تنفصل منهجيا عن مشكلة المثقفين" ومجدّدا التذكير في كل مرّة بأن لها درجات أربع "الفلسفة، الدين، الحس المشترك، الفلكلور"

وهكذا فإن غرامشي ومن بعده عمار بلحسن يطرحان مشكلة الإيديولوجيا في ارتباطها العضوي بتمثلهم للمثقفين "في حقل تصوري موحد هو حقل الصراع الطبقي وممارسات الطبقات الاجتماعية سياسيا وإيديولوجيا" ، حيث سيبني المثقفون بشظايا الطبقة الأساسية

[1] بلحسن، 1986، ص 34-14-34-46

الصاعدة "وبقاياها (الكتلة التاريخية) الجديدة وفق تصور العالم الجديد الذي تدعو إليه هذه الطبقة الصاعدة" ، وسيكون هنالك خلل هيكلي بنيوي اجتماعي حيث أنه والحال هذه في مجتمع العالم الثالث فإن اعتماد الإيديولوجيا "كآلة لتحديث الاقتصاد واستيراد التكنولوجيا واستحداث أشكال التنظيمات الصناعية الحديثة بدون تحديث الثقافة، غيّرت سطحيا المجتمع وقيمه العائلية والأخلاقية والاجتماعية، وفككت أنماط عيشه ومعيشته (...) وقد أدى هذا التغيير إلى تهميش المجتمع وتركه لشأنه، وبقاء المجتمع المدني وفئاته في الخلف متأخرة عن ركب الحضارة والعصر".[1]

ملخص:

إن الأمة العربية عرفت الكثير من المفكرين ، الذين اشتغلو بالفكر العربي والغربي ، ومن بينهم مالك بن نبي الذي حث على التخلص من الاستعمار و إنشاء حضارة محترمة ،ولا وجود لحضارة دون ثقافة لأن الثقافة هي المجال الذي يبرز فيه المجتمع المتحضر . إضافة إلى المفكر العالمي إدوارد سعيد الذي أعطى صورة عن المثقف في أن يقول الحقيقة بوضوح تام و بصورة مباشرة و أمانة تامة . وتمثل ربطه المباشر بين المثقف والمنفى . وحسب عمار بلحسن أن المثقف هو الباحث المنتج للقيم الثقافية ، كما وجه النظر إلى الأنتلجنسيا ،وهي بمثابة مجموعة اجتماعية ،منظمة منتحة للثقافة ،مبدعة للقيم . بينما يقول غرامشي : أن جميع الناس مفكرون ولكن وظيفة المفكر أو المثقف في المجتمع لا يقوم بهياكل الناس.

[1] بلحسن، 04، 1992،ص 7 ص8

الخاتمة

الخاتمة

وختامًا ومن خلال هذا البحث الذي تناول في فحواه كلا من الثقافة والمثقف ، وغيرها من المفاهيم المترابطة فيما بينها . فإذا وجهنا النظر إلى الثقافة نجدها ليست مجرد علم يتعلمه الانسان في المدارس، ويطالعه في الكتب . إنما لابد من العودة إلى وظيفتها الحضارية و تنظيفها من الحشو والانحراف ، فالثقافة هي محيط يحيط بالإنسان ، وإطار يتحرك داخله فهي تُحَدَّد بوضع أهداف وما تتطلبه من وسائل التطبيق. في حين أن المثقف أصبح محور التغيير والتطوير ، من خلال رؤيته العقلانية والفكرية واطلاعه على مجريات الأمور والأحداث.

وهذا التغيير التنظيمي يتحقق إذا أتيحت الفرصة لكل مثقف بأن يقوم بدوره ، في التأثير والتغيير التنظيمي والاجتماعي والثقافي والسياسي. وذلك بإبراز دور النخب المثقفة وبمكان عملها والتخلي عن ممارسة تهميش المثقف، وعزله عن عملية صنع القرارات.

ولتحقيق هذا التغيير ، يتوجب البحث عن المثقفين المنشغلين بوظائفهم، إضافة إلى إنتاجهم الفكري. هذا الانتقاء هو السبيل النهوض بهياكل و مؤسسات المجتمع. فهذا الاهتمام بأهل الفكر ، والمنتجين للأفكار ، و ليس المنغلقين على فكرهم والمتمسكين به. هذا ما أدى إلى إعطاء المثقف أدواراً مختلفة، بمختلف التفسيرات في الأماكن و الأزمنة .

وكون أن المثقفين هم من يشكلون طبقة العلماء والمتعلمين البالغي الندرة ، هم ينادون بالمعايير الخالدة للحق والعدل .

ورغم هذه الصفات الي يكنها المثقف إلا أنه أثناء آداه لرسالته تعترضه عدة عوائق هذا قبل كل شيء راجع أساسا لكونه فرد ضمن أمة معينة ، بكل ما تحمله الكلمة من خصائص وأبعاد ، مما يؤدي إلى اختلاف المثقفين نتيجة نوعية النسق الثقافي المهيمن ، هذا ما وضع المثقف موضع اختلاف بين مختلف المفكرين و النقاد.

وعليه فإن المثقف رغم تكريسه مصطلح لغوي وصف به نفسه ودوره في المجتمع ووظيفته ، وعمله في مجال الفكر والعلم. إلا أنه لا يزال يعاني ويفتقر إلى رؤى تزيد من أهميته خاصة عندما أصبح النظر يرتكز على الجوانب المادية أكثر من جوانب العلم والتثقيف .

هذا الطغيان المادي ، ضيق من مكانة المثقف ، وجعله محصورا ، محدوداً. إلا أن في حقيقة الأمر له أهمية بالغة في كل المجالات ، في نمو الحضارة ، والنهوض بالمجتمع ، وتوعيته ، كونه منتج للثقافات والأفكار ومبدع لها.

قائمة المصادر والمراجع :

أ- المصادر والمراجع :

1. - عاطف علي، المنهج المقارن مع دراسات تطبيقية ، ط1، دار مجد ،بيروت ،2006م
2. - مالك بن نبي ، مشكلة الثقافة، ت - عبد الصبور شاهين،ط4 ،دار الفكر ،دمشق-سوريا ،1984 .
3. - مالك بن نبي ،شروط النهضة ،ت-عبد الصبور شاهين ،د.ط ،دار الفكر، دمشق-سوريا ،1986 .
4. - إدوارد سعيد ،خيانة المثقفين ،ت-أسعد الحسين،ط1 ،دار نينوى ،سوريا-دمشق ،2011 .
5. - عمار بلحسن ،انتلجنسيا، أم مثقفون في الجزائر ،ط1،دار الحداثة ،لبنان-بيروت ،1986 .
6. فادمير ماكسيمنكو،انتلسجنسيا المغاربية مثقفون افكار ونزاعات، ترجمة عبد العزيز بوباكير،ط1 ، دار النهضة ، الجزائر، 1984
7. جون كاميت ،غرامشي حياته وأعماله ، ترجمة عفيف الرزاز ،ط1 ،مؤسسة الأبحاث العربية ، 1984- مصطفى مرتضى ،المثقف والسلطة ،ط1 ،شركة روابط للنشر ،القاهرة ،2016
8. - مالك بن نبي ،ميلاد المجتمع ،ت-عبد الصبور شاهين ،ط3، دار الفكر ،دمشق-سوريا ،1986م .
9. - عبد الرحمان بن زيد الزنيدي ،المثقف العربي ،ط1 ، دار كنوز،المملكة العربية السعودية ،2009م .
10. - إدوارد سعيد ،الثقافة والمقاومة ،ت-علاء الدين أبو زينة ،ط1 ،دار الآداب ،بيروت،2007م .
11. - مالك بن نبي ،مجالس دمشق ،ط1 ،دار الفكر ،دمشق ،2006م .
12. - إدوارد سعيد ،صور المثقف ،ترجمة غسان غصن ،د.ط ،دار النهار ،بيروت ،1993م .
13. - فوزية بيرون ،مالك بن عصره وحياته ،ط1،دار الفكر ،دمشق ،2010م .

14. – دنيس كوش ،مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية ،ت–منير السعيداني ،ط1 ،دار السلسة بيروت ،مارسس 2007م .
15. – مالك بن نبي ،تأملات ط1 ،دار الفكر ،دمشق–سوريا ،1979 م.
16. – مالك بن نبي ،في مهب المعركة ،ط3 ،دار افكر ،دمشق–سوريا ،1981م.
17. – إدوارد سعيد ،المثقف والسلطة ،د .ط ،دار رؤية ،ت–محمد عناني ،بغداد ،2006م.
18. – مالك بن نبي ،من أجل التغيير ،ط1 ،دار الفكر ،دمشق–سوريا ،1995م.

ب– المجلات والقواميس والدراسات :

1–بن منظور ،لسان العرب ،المجلد 09 ،1405 هـ .
2–معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع ،ط1 ،بيروت ،2010م.
3–مجلة المعيار ،المجلد 25 ،العدد61 ،2021م .
4–مجلة المعرفة ،العدد 460 ،2001 م
5–مجلة الوحدة ،العدد 66 ،مارس 1990م.
6–دراسة حول دور المثقف ،في التنمية السياسية ،محمد أحمد اسماعيل ،1985 م.
7–دراسة حول المثقفون العرب والغرب ،هشام شرابي ،1981م.
8–أطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم ،جامعة وهران ،2011/2010 م .
9–مجلة حضارة الاسلام ،للدكتور مصطفى السباعي ،جامعة الجلفة .
10– دراسة حول تجسير الفجوة بين صانعي القرارات ،والمفكرين ،1988م .
11– مجلة التبيين ،العدد31، 2020م.
12– مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الانسانية ،المجلد 2 ،العدد7 ،جوان 2018م
13– علي اسماعيل سعد ،الاتجاهات الحديثة في علم الاجتماع ،د.ط ،دار المعرفة ،1993م.
14– ادوارد سعيد، تأملات حول المنفى، دار الآداب 1984م.
15– مجلة الجامعة الاسلامية، المجلد 15، العدد2، 2007م.
16– مقال حول صورة المثقف في فكر إدوارد سعيد،العدد25 ،2018م.
17– مجلة لعبد الله شريط ،ط2 ،1981م.

18- مذكرة لنيل شهادة الماجيستير ،في عل الاجتماع ،جامعة ورقلة ،2012/2011 م
19- مجلة إحالات ،العدد02،ديسمبر 2018م.
20- مجلة روافد ،المجلد 05،جوان 2021م .
21- مجلة آفاق ،المجلد 12،العدد05، 2020م.
22- موقع http://m.marefa.org.
23- Saree Makdisi ,Edward Said ,University press,2007.
24- الملتقى الوطني الأول :الانسان بين الفعل واللافعل ،عند مالك بن نبي ،مجلة الدراسات و البحوث الاجتماعية ،العدد 11،جوان2015م.